البيان العملي لمعنى الحديث عند المحدثين

"سفيان بن عيينة نموذجاً"

د. مشعل بن ناصر الغيث

دكتوراه في السنة النبوية

جهة العمل: إدارة تعليم القصيم، مكتب غرب بريدة

mmss892761@gmail.com

ملخص البحث:

ينبه البحث إلى اهتمام أئمة الحديث ببيان بعض معاني الحديث بالتطبيق العملي أمام تلاميذهم بالإيماء، أو الإشارة بالأصبع، أو باليد الواحدة، أو بكلتا اليدين، وتارة بتحريك أحد أعضاء الجسد، أو الإشارة إليه، وتارة بالرسم، وتارة بالممارسة العملية، وغير ذلك من جهودهم المباركة في سبيل خدمة السنة النبوية عموما، وبيان معانيها خصوصا.

ويعرض البحث جهد أحد المحدثين في هذا المجال ألا وهو: سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ، حيث كان له عناية بالبيان العملي التطبيقي لمعاني الأحاديث كلما دعت الحاجة له مثل: إيضاح المعنى الصحيح، وإبعاد الوهم عنه، واللبس فيه، وجذب انتباه المتلقِّي، ورفع مستوى الدافعية للتعلم عند المتعلم، ولذلك كانت مجالسه العلمية عامرة بالتفاعل، مما كان له الأثر البالغ في نجابة العديد منهم.

وهذا البحث يسعى لإثبات عناية ابن عيينة بالتوضيح العملي لمعاني الأحاديث كلما رأى الحاجة لذلك، واستنباط الغرض التعليمي الذي يحققه صنيعه هذا في كل حديث، مع فقرات أخرى تجليه وتوضحه.

الكلمات المفتاحية: البيان العملي، سفيان بن عيينة، معنى الحديث.

البيان العملي لمعنى الحديث عند المحدثين "سفيان بن عيينة نموذجاً"

د. مشعل بن ناصر الغيث

The practical explanation of the meaning of the hadith according to Sufyan bin Uyaynah.

D. Mishal bin Nasser Al-Ghaith
Al-Qassim - Buraidah - Doctorate in the Sunnah of the Prophet.
Qassim Education Department - West Buraidah Office
mmss892761@gmail.com

The research draws attention to the interest of the hadith imams in explaining some of the meanings of the hadith in practical application in front of their students, by gesturing, or pointing with the finger, or with one hand, or with both hands, and sometimes by moving one of the body parts, or pointing to it, and sometimes by drawing, and sometimes by practical practice, and other efforts from their efforts. Blessed for the sake of serving the Sunnah of the Prophet in general, and explaining its meanings in particular.

The research presents the efforts of one of the hadith scholars in this field, namely: Sufyan bin Uyaynah, who died in the year 198 AH, as he paid attention to the practical and applied explanation of the meanings of hadiths whenever there was a need for it, such as: clarifying the correct meaning, removing illusions from it and confusion about it, attracting the recipient's attention, and raising the level of The learner's motivation to learn, and therefore his academic sessions were full of interaction, which had a significant impact on the success of many of them.

This research seeks to prove Ibn Uyaynah's excellence in practical clarification of the meanings of hadiths whenever he saw the need for it, and to deduce the educational purpose that his work achieves in every hadith, with other paragraphs that clarify and clarify it.

Keywords: practical explanation, Sufyan bin Uyaynah, meaning of the hadith.

البيان العملي لمعنى الحديث عند المحدثين "سفيان بن عيينة نموذجاً"

د. مشعل بن ناصر الفيث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن عناية أئمة الحديث بالسنة النبوية قد تعددت، وتنوعت، من رواية، ودراية، ونقد للمتون، وإعلال للأسانيد، وبيان للغريب، وشرح للمعاني، حتى بلغ ببعض المحدثين أن يبينوا بعض معاني الحديث بالتطبيق العملي أمام تلاميذهم بالإيماء، أو الإشارة بالأصبع، أو باليد الواحدة، أو بكلتا اليدين، وتارة بتحريك أحد أعضاء الجسد، أو الإشارة إليه، وتارة بالرسم، وتارة بالممارسة العملية، وغير ذلك من جهودهم الكثيرة المباركة في سبيل خدمة السنة النبوية عموماً، وبيان معانيها خصوصاً.

ومن أولئك الذين كان لهم جهد مميز في بيان معنى الحديث وغريبه: سفيان بن عيينة الهلالي ولاءً، الكوفي ثم المكي بلداً المتوفَّى سنة ١٩٨هـ.

قال عبد الرحمن بن مهدي: "عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن، وتفسير الحديث، وغوصه على حروفٍ متفرقةٍ يجمعها، ما لم يكن عند الثوري"(١).

وقال الشافعي: "ما رأيتُ أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيتُ أحداً أكفَّ عن الفتيا منه، وما رأيتُ أحدا أحسنَ لتفسيرِ الحديثِ منه"(٢).

وأثنى أحمد بن حنبل على تفسير ابن عيينة للحديث، وكان يعجبه تفسيره له(٣)، وقال: "مَا رَأَيْتُ أحداً أعلم

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣٢).

(٣) ينظر: سؤالات الاثرم لأحمد بن حنبل (ص: ٤٧).

بالسنن من سُفْيَان بن عُيَيْنَة"(٤).

وفي سياق عنايته ببيان غريب الحديث، وبيان معانيه، واستنباط فوائده، اهتمّ كذلك بالبيان العملي التطبيقي لمعاني الأحاديث، إما يرويه روايةً مما أهمله كثيرٌ من الرواة، حتى من شيوخه اكتفاء منهم بالقول، أو مما اختص به ابن عيينة في بيانه بفعله ولم ترد في الرواية، وكان كل هذا جهداً نافعاً للتلاميذ، والمتلقِّين عنه، والملتفِّين حوله؛ لجذب انتباه المتلقِّي، ورفع مستوى الدافعية للتعلم عنده، وإيضاح المعنى الصحيح، وإبعاد الوهم عنه، واللبس فيه.

ولما كان ابن عيينة معتنيا بذلك، كانت مجالسه العلمية عامرة بالتفاعل، والحوار، والأسئلة بينه وبين طلابه(٥)، مما كان له الأثر البالغ في نجابة العديد منهم، حتى كانوا بارزين من بين العلماء، فنجد من بينهم: الشافعي، والحميدي، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، من سادة العلماء الكبار، والقامات العِظام.

ولم يكن البيان العملي للمعاني غُفلاً عن الاهتمام والعناية من الشراح والعلماء إذا وجدوه منقولا عن بعض رواة الحديث، حيث يعينهم في تحديدهم وترجيحهم للمعنى المراد، فكيف إذا جاء عن مثل الإمام ابن عيينة، فلذلك جاءت منهم عبارات متعددة ثناء عليه، وإشادة به -كما سيأتي- وما ذاك إلا لجليل نفعه، وعظيم أثره.

قال ابن القيم: "بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ، وقد يسمى: شاهد الحال نطقا وقولا وكلاما؛ لقيامه مقامه، وأدائه مؤداه"(٦).

---

(٤) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٣/ ٢٠٧).

(٥) الأمثلة كثيرة لكن هذه نماذج منوَّعة: مسند الحميدي (١/ ١٨٠، ١٩٧، ٢٧١، ٢٧٢) مسند أحمد (٣/ ١٢٤، ٣٨٠)، (٨/ ١٨٣)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣٢ -٥٠)، شعب الإيمان (٣/ ٢٤٤)، (٦/ ٢٥٢)، (٩/ ٢٤٣، ٢٤٤)، (١١/ ٤٦١) (١٢/ ٤٠٣).

(٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٢١).

وقال الشاطبي: "إذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول؛ فهو الغاية في البيان"(٧).

وصنيع ابن عيينة هذا –رغم تواضع البيئة التي عاش فيها، وصعوبة توفير الوسائل التعليمية في عصره، مبرهن على اهتمامه بهذا الجانب–، وعنايته به كلما وجد حاجة لذلك؛ ليؤخذ عنه العلم بأكمل وجه، وأوضح صورة، حسب الحاجة، والإمكانات المتيسرة في عصرهم.

وسلوكه هذه الطريقة لبيان معاني الحديث عمليا هي أحد الطرق التعليمية المعتمدة في التعليم حاليا، لإخراج المعلومة من حيز التنظير القولي إلى التطبيق العملي، وتقريب المعاني الذهنية المتخيلة بالصورة المحسوسة الحاضرة.

وقبل أن أغادر هذه المقدمة أود أن أنبه إلى أهمية استحضار الواقع الذي عاش فيه مثل هؤلاء الأئمة، مما يقضي بأن وجود مثل هذه الجوانب في حياة الواحد منهم، لا يعني أنه متفرغ لها، ولا أنه يعمل لأجلها تجريبا وتنظيرا، كما هو شأن المتخصص بها–، وإنما كانوا مشغولين بحفظ السنة، وروايتها للأجيال، والتفقه فيها، منهمكين بإفتاء الناس والقضاء بينهم، ونفع الخلق من كل وجوه النفع، وإنما يأتي منهم مثل هذا الموضوع استجابة لحاجة تعرض، وتلبية لغرض لا يتحقق إلا بها، فمارسوها بفطنة، ودراية، وحسن أداء، وعناية، فكان الواحد منهم يصلح أن يكون جادة سلف؛ ليُحتذى حذوه، ونموذج تأصيل عريق؛ جدير بإبرازه وإظهاره؛ ليُقتدى به.

مشكلة البحث.

–هل عني علماء الحديث بالتبيين العملي؟

–ما الأمثلة عند ابن عيينة في البيان العملي لمعنى الأحاديث؟

–ما غرض ابن عيينة من البيان العملي لمعنى الحديث؟ وما أنواعه؟ وما فائدته وأثره؟

أهداف البحث.

١–إبراز جهود المحدثين في بيان معاني الأحاديث عملياً، واهتمامهم به كلما دعت الحاجة له.

(٧) الموافقات (٤/ ٧٩)

٢- إظهار اهتمام المحدثين بالمتون بذكر نموذج في جانب محدد منها.

٣- إثبات عناية ابن عيينة بالتوضيح العملي لبعض معاني الأحاديث.

٤-استنباط الغرض التعليمي الذي يحققه صنيع ابن عيينة في كل حديث.

-أهمية البحث:

١-إثارة انتباه الباحثين لتتبع ما يتميز به بعض الرواة من جوانب علمية أو عملية، أو تعليمية، ومحاولة الإفادة من هذا التميز في المجال الذي يناسبه.

٢-إظهار جوانب أخرى من جهود المحدثين غير الجانب الروائي البحت.

٣-تأصيل الإيضاح العملي وربطه بنماذج من واقع علماء المسلمين الأوائل مع تلاميذهم.

٤-بلوغ الغاية في توضيح المعنى المراد في الحديث، إذ غالب تطبيقات ابن عيينة جمعت بين القول والعمل.

-منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المناهج العلمية التالية:

-المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أمثلة، ونماذج التبيين العملي عند ابن عيينة لمعاني الحديث، وحصرها.

- المنهج الاستنباطي: وذلك باستخراج الغرض التعليمي من صنيع ابن عيينة في كل حديث.

-المنهج الوصفي: وذلك بعرض نماذج من التبيين العملي عند ابن عيينة، وتوصيفها بما يليق بها.

-التخريج:

-إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وأزيد عن غيرهما عند الحاجة لذلك، أما إذا كان الحديث خارج الصحيحين فإني أخرجه من الكتب السبعة، وأزيد عن غيرها عند الحاجة لذلك.

-اعتمد في العزو على ذكر رقم الحديث، فإن لم أجد ذكرت رقم الجزء والصفحة.

-الأعلام والرواة:

-أترجم ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين ممن تمس الحاجة إليهم.

-أترجم للرواة من تلاميذ سفيان بن عيينة ذاكرا خلاصة الحكم على الراوي بعد دراسته.

حدود البحث:

حصرت البحث بالإمام سفيان بن عيينة فقط في تبيينه لبعض معاني الأحاديث عملياً.

الدراسات السابقة.

لم أقف على مَن خصّ ابن عيينة على وجه الاستقلال بدراسة موضوعية بحثية، تهتم بإبراز إيضاحاته العملية لمعاني الحديث الشريف، ولكن هناك بحوث متعددة في عموم التبيين العملي في السنة النبوية، فمن ذلك:

١-الوسائل التعليمية في السنة النبوية (مسند الإمام أحمد نموذجاً)، للباحث: فهد بن إبراهيم الفعيم، والمنشور بدار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، واعتنى فيه الباحث بذكر الوسائل التعليمية الواردة في الأحاديث النبوية في مسند أحمد فقط، وبحثي يعتنى بالتبيين العملي عند ابن عيينة على وجه الخصوص، غير ملتزم بكتاب معين.

٢-تأصيل الوسائل التعليمية في السنة النبوية، للباحث الدكتور: عبد الكريم الخطيب، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة حلب، والمنشور في مجلة التراث النبوي، السنة الأولى، المجلد الأول، العددان: الأول والثاني، محرم ورجب عام ١٤٣٩، أكتوبر ٢٠١٧م-مارس ٢٠١٨م، واعتنى الباحث فيه بتأصيل الوسائل التعليمية من السنة النبوية، بذكر الأحاديث التي تضمنت استعمال النبي ﷺ للوسائل التعليمية مقتصرا على صحيحي البخاري ومسلم، وبحثي يختلف عنه حيث اعتنى بالتبيين العملي عند ابن عيينة على وجه الخصوص، غير ملتزم بما في الصحيحين.

خطة البحث.

-المقدمة، وتضمنت: توطئة البحث، ومشكلته التي يعالجها، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وحدوده، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم التبيين العملي، وأهميته، وفوائده، وأمثلته في سنة النبي ﷺ، وتطبيقات بعض المحدثين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التبيين العملي.

المطلب الثاني: أهمية التبيين العملي في كلام شراح الحديث النبوي.

المطلب الثالث: فوائد التبيين العملي لمعاني الحديث.

المطلب الرابع: التبيين العملي لدى النبي ﷺ في حديثه.

النوع الأول: استعمال الإشارات في التعليم.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

النوع الرابع: استعمال الرسم في التعليم.

النوع الخامس: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

المطلب الخامس: التبيين العملي للحديث النبوي عند المحدثين.

النوع الأول: استعمال الإشارات في التعليم.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

النوع الرابع: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

المبحث الثاني: في ترجمة مختصرة لسفيان بن عيينة.

المبحث الثالث: أنواع التبيين العملي لمعنى الحديث النبوي عند سفيان بن عيينة.

النوع الأول: استعمال الإشارة في التعليم.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

النوع الرابع: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

-الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

-قائمة المراجع.

المبحث الأول

مفهوم التبيين العملي، وأهميته، وفوائده، وأمثلته في سنة النبي ﷺ، وتطبيقات بعض المحدثين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التبيين العملي:

التعريف اللغوي والاصطلاحي:

أولاً: التعريف اللغوي:

متكوِّن من كلمتين أولهما: (التبيين)، والثانية: (العملي).

التبيين: مصدر للفعل المضعّف: بيّنَ، يُبيّن، تبييناً، وإبَانة، وعند تجريده من الزوائد يؤول لثلاثيّه: بَانَ، يَبِيْنُ، بَيْنًا، من باب: باعَ، يبِيْعُ، بَيْعَاً.

قال ابن فارس: "(بان) الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء، وانكشافه"(٨).

والذي يتلخَّص من مجموع كلام أهل اللغة أن معناه: الكشف عن الشيء، وإظهاره حتى ينفصل ويبتعد عما يلتبس به(٩).

أما العمل: فهو مصدر للثلاثي عَمِلَ، يَعْمَل، عَمَلاً، من باب فَرِحَ، يَفْرَحُ، فَرَحَاً(١٠)، قال ابن فارس:

"(عمل) العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل"(١١).

---

(٨) مقاييس اللغة (١/ ٣٢٧).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٥٥)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٧٠) تاج العروس (٣٤/ ٢٩٣).

(١٠) ينظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٣٦).

(١١) مقاييس اللغة (٤/ ١٤٥).

وفرَّق بعضهم بينه وبين الفعل بأن العمل أخص منه، لأن العامل للشيء يعمله بقصد، ونوع مشقة، وإحداثِ أثر(١٢).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

يقصد به قيام المعلم بتطبيقٍ عمليٍ لخبرةٍ، أو مهارةٍ، أو معلومةٍ معينة مقدّمَاً إياها في خطوات محدّدة ومنتظمة مع سياقها، وواضحة للمتعلم، يقصد بها توضيحها، وإكسابها للمتعلمين، ولها أنواعها المتعددة(١٣).

وكثيرٌ من العلماء السابقين يطلق عليه اسم: البيان بالفعل، أو البيان الفعلي(١٤).

أما التوجهات التعليمية الحديثة فإنها اعتنت كثيرا بمفاهيم التعليم والتعلم عموماً، وتوسعت فيها، حتى صدرت حولها العديد من البحوث، والدراسات المعمَّقة، واستخلصت الخطوات والإجراءات والمناهج في تنفيذها، وكان هناك تقدمًا ملحوظًا في الكشف عن الوسائل والطرق والأساليب في توصيل المعلومة، ابتداء من مرحلة رياض الأطفال، إلى مرحلة التعليم الجامعي، وكان التطبيق العملي أحد هذه الطرق المؤثرة في المنظومة التعليمية، وأطلقت عليه عدة مسميات منها: وسائل الإيضاح العملي، واستراتيجية التطبيق العملي، البيان الفعلي، وغيرها من مسميات، أملاً بتذليل عوائقها، وترسيخها في كافة الميادين التعليمية، لما لها من أثر تعليمي بارز(١٥).

(١٢) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٣٤).

(١٣) ينظر: دليل استراتيجيات التعليم والتعلم –كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة الملك عبد العزيز ص٢٣.

(١٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤/ ٣٣٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥/ ١١٤)، شرح النووي على مسلم (٥/ ١١٤)، شرح مختصر الروضة (٢/ ٦٧٩)، الموافقات (٤/ ٧٩).

(١٥) ينظر: تأصيل الوسائل التعليمية في السنة النبوية، للدكتور عبد الكريم الخطيب، مجلة التراث النبوي، العددان الأول والثاني، محرم ورجب ١٤٣٩هـ ، أكتوبر ٢٠١٧م–مارس ٢٠١٨هـ، ص١٤٠.

المطلب الثاني: أهمية التبيين العملي في كلام شراح الحديث النبوي:

لقد أشاد العلماء بالتوضيح العملي، ونبهوا على ميزته وأهميته، حتى قال ابن القيم: "بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ، وقد يسمى: شاهد الحال نطقاً وقولاً وكلاماً؛ لقيامه مقامه، وأدائه مؤداه"(١٦).

أما الأصوليون فجعلوا له رتبة عالية في الدلالات على المعاني والأحكام(١٧)، وصرح بعضهم أنه إذا اجتمع القول والفعل في التبيين والتوضيح فهو الأفضل في الإفهام، والأبلغ في الإعلام، قال الشاطبي: "إذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول؛ فهو الغاية في البيان"(١٨).

أما المحدثون فقد أشادوا به، تنويهاً بعائدته، وتنبيهاً على فائدته، في كثير من كلامهم، وخصوصاً في شروحهم للأحاديث النبوية التي جرى فيها التبيين العملي.

وهذه جملة مختصرة من نصوصهم في ذلك، تبين أن التبيين العملي لم يكن غائبا عن اهتماهم، واعتنائهم:

قال ابن بطال: "وفيه: أن العالم إذا أراد المبالغة فى البيان أنه يمثِّل لهم معنى أقواله بحركاته"(١٩).

وقال ابن عبد البر: "وقد يكون البيان بالفعل -فيما سبيله العمل- أثبت في النفوس من القول، دليل ذلك، قول

(١٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٢١).

(١٧) ينظر: الواضح في أصول الفقه (٤/ ١٢٦)، البحر المحيط في أصول الفقه (٥/ ٩٨)، وفيه رسالة توسعت فيه أصوليا بعنوان: "أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية" للدكتور: محمد بن سليمان الأشقر، رسالة دكتوراة – كلية الشريعة – جامعة الأزهر.

(١٨) الموافقات (٤/ ٧٩)

(١٩) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٩/ ٢٢٧).

رسول الله ﷺ: "**ليس الخبر كالمعاينة**"(٢٠)"(٢١).

وقال القاضي عياض: "وفيه: أن البيان بالفعل أقوى منه بالقول"(٢٢).

وقال النووي: "وفيه: البيان بالفعل، فإنه أبلغ في الإيضاح، والفعل تعم فائدتُه السائلَ، وغيرَه"(٢٣).

وقال ابن الملقن: "وفيه: أن العالمَ إذا أراد المبالغةَ في البيان، أنه يمثِّل لمن يخاطب معنى أقواله بحركاته"(٢٤).

وقال ابن حجر: "ويُستفاد منه: أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله، يمثِّلها بحركاته؛ ليكون أوقع في نفس السامع"(٢٥).

---

(٢٠) أخرجه أحمد ح١٨٤٢ من طريق هشيم، عن أبي بشر جعفر ابن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال أحمد بن حنبل: "لم يسمع هشيمٌ حديثَ أبي بشر: "ليس الخبر كالمعاينة"" العلل الكبير للترمذي (ص: ٣٨٧)، وقال ابن عدي: "ويقال: إن هذا لم يسمعه هشيمٌ من أبي بشر، إنما سمعه من أبي عوانة، عن أبي بشر، فدلسه". الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٤٥٣)، لكن أخرجه البزار ح٥١٥٥، وابن حبان ح٦٢١٤ من طريق أبي داود الطيالسي، والحاكم ح٣٤٣٥ من طريق عفان كلاهما عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، وحسَّنه ابن حجر في موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر (٢/ ١٣٨).

(٢١) الاستذكار (١/ ٣٥).

(٢٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥/ ١١٤).

(٢٣) شرح النووي على مسلم (٥/ ١١٤).

(٢٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٨/ ٣٤٠).

(٢٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٥٠)، وينظر أيضا المواضع التالية من فتح الباري: (١/ ٥٠٩)، (١/ ٥٩٢)، (٣/ ٤٢٥)، (٩/ ٤١٥).

وقال العيني: "والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول"(٢٦).

وقال ابن رسلان: "فيه البَيَان بالفعل؛ ليَكون أوقعَ في نفس السَّامِع". (٢٧)

وقال القسطلاني: "والبيان بالفعل أوقعُ في النفوس منه بالقول، وأبعدُ من التأويل"(٢٨).

المطلب الثالث: فوائد التبيين العملي لمعاني الحديث:

للتبيين العملي العديد من الفوائد، والكثير من المنافع في نقل العلوم وتوضيحها للملتقين، وهذه مجموعة موجزة في ذكر فوائدها، فمن أهمها:

١- يقرِّب التبين العملي المعاني البعيدة، والغامضة إلى ذهن المتعلم، وييسر فهمها عليه، فيزداد استيعابه، ويتوسع تفكيره بأيسر طريق، وأقل جهد، وأسرع وقت(٢٩).

٢- يجذب التطبيق الحركي للمعلومة انتباه المتعلم وملاحظته، لما يكون فيه من التنويع في العرض والبيان، بما يدفع ملل المتعلم، ويرفع مستوى دافعيته، ويجدد نشاطه نحو التعلم، فيتحسن معه تحصيله الإدراكي والعلمي(٣٠).

٣-يقوّي رسوخ المعلومة، وثبات صورتها العملية في ذهن المتعلم مدة طويلة(٣١)؛ لكون التبيين العملي يحصل فيه إشراكُ أكبرِ قدرٍ من حواس المتعلمين.

---

(٢٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٣٠٤).

(٢٧) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٣/ ٣٢٩)

(٢٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٢٦٨)

(٢٩) ينظر: شرح النووي على مسلم (٥/ ١١٤)، الوسائل التعليمية في السنة النبوية (مسند الإمام أحمد نموذجاً) ص٨.

(٣٠) ينظر: تأصيل الوسائل التعليمية في السنة النبوية، للدكتور عبد الكريم الخطيب، مجلة التراث النبوي، العددان الأول والثاني، محرم ورجب ١٤٣٩هـ ، أكتوبر ٢٠١٧م-مارس ٢٠١٨هـ، ص١٤٧.

(٣١) ينظر: الاستذكار (١/ ٣٥).

٤- يساهم التوضيح العملي في تمييز المعلومة عن غيرها،، وإزالة التفسيرات الخطأ عنها، ويرفع التباس معانيها بغيرها، وتداخل المعلومات المتقاربه فيما بينها، بما يجعل المتعلم في مأمن لوصولها إليه بصورتها الصحيحة(٣٢).

٥- فيه مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فبعض المتعلمين لا يفهم بعض المعاني إلا بالإيضاح العملي، واستخدام الوسائل المساعدة في إيصال المعلومة(٣٣).

المطلب الرابع: التبيين العملي لدى النبي ﷺ في حديثه:

جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "**ليس الخبر كالمعاينة**"(٣٤).

وهذا يفيد أن إبصار الشيء بالعين على حقيقته، ليس مثل الإخبار عنه، فالمعاينة للشيء في كثير من الأحوال أرفع درجة في اليقين، وأسرع في الإفهام، وأرسخ في الأذهان، ولذا طبَّق النبي ﷺ العديد من طرق التبيين بعمله الذي يعاينه أصحابه، ويراه من قرُب منهم، ومن بعُد، زيادة منه في الإيضاح، وحرصا على الإفهام، وإمعانا في الإبلاغ.

وتبعه على ذلك أصحابه، فكم هي الأحاديث التي بيَّنها الصحابة عمليًا للتابعين، وهكذا من بعدهم.

وتأصيلا للموضوع هذه نماذج مختصرة للدلالة على وجود العديد من الأمثلة في السنة النبوية الغراء حول هذا الموضوع، ذاكراً نوع التبيين العملي، ومثالاً عليه:

النوع الأول: استعمال الإشارات في التعليم.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أنه قال: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، رَاجِعًا وَبَدَا

(٣٢) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٢٦٨)، الوسائل التعليمية في السنة النبوية (مسند الإمام أحمد نموذجاً) ص٩.

(٣٣) ينظر: الوسائل التعليمية في السنة النبوية (مسند الإمام أحمد نموذجاً) ص٩.

(٣٤) تقدم تخريجه في المطلب الثالث.

لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»، **ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى المَدِينَةِ**، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا، كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا»(٣٥).

هذا الحديث فيه إشارة النبي ﷺ بيده لناحية المدينة، وهو استعمال للإشارة في التعليم.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

عن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». **ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**(٣٦).

هذا الحديث فيه أن النبي ﷺ استعمل التشبيك بين أصابع يديه؛ ليوضح معنى ترابط المؤمنين، وهو استعمال للحركات الجسدية التي يراها الحاضرون؛ لتعلم المعنى المراد.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

علَّم النَّبِيُّ ﷺ عمارَ بن ياسر التيمم، فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا» فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ(٣٧).

وفيه ممارسة وتطبيق النبي ﷺ للتيمم عملياً أمام عمار بن ياسر؛ ليتعلم كيفيته بدقة.

النوع الرابع: استعمال الرسم في التعليم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، أنه قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: " هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ – أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ

(٣٥) أخرجه البخاري ح٢٨٨٩، ومسلم ح١٣٦٥.

(٣٦) أخرجه البخاري ح٦٠٢٦، ومسلم ح٢٥٨٥.

(٣٧) أخرجه البخاري ح٣٣٨، ومسلم ح٣٦٨.

أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"(٣٨).

وهذه صورته كما رسمها النووي(٣٩):

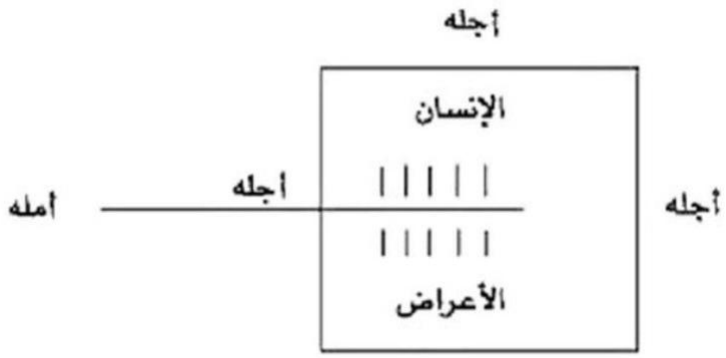

شكل رقم (١)

رسم تخطيطي لحديث الأمل الذى خطه النبى ﷺ

النوع الخامس: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان ﷺ أنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ(٤٠)، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ

(٣٨) أخرجه البخاري ح٦٤١٧.

(٣٩) رياض الصالحين (ص: ٢٠٥).

(٤٠) الوكت: هو الْأَثر الْيَسِير. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٨٠).

الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[٤١] كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[٤٢]، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٤٣] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - **ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ** - فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ[٤٤]، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[٤٥]، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا "[٤٦]. وقوله: **"ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ"** هنا استعمل النبي ﷺ الحصى، ودحرجه على رجله؛ ليوضح المعنى المراد عملياً باستخدام وسيلة وهي: الحصى.

المطلب الخامس: التبيين العملي للحديث النبوي عند المحدثين:

لقد تلقَّى المحدثون هذا المنهج عن النبي ﷺ وأصحابه، وأتباعه، فأخذوا على منوالهم، وساروا على دربهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وبما يتيسر من إمكانات في واقعهم، وهذه أمثلة مختصرة؛ لإعطاء لمحة سريعة حول ذلك، حيث أمكن كذلك تقسيمها على الأنواع التالية:

النوع الأول: استعمال الإشارات في التعليم. روى أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عن أَبِي شِهَابٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَبْصَرَ - يَعْنِي أُحُدًا - قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّهُ تَحَوَّلَ لِي ذَهَبًا،

(٤١) المجل: هو انتفاخٌ من جلد باطن اليد. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٧٤).

(٤٢) نفِط: بكسر الفاء، أي: أي تورَّم بالماء. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٠).

(٤٣) منتبرا: أي مرتفعا، ومنه سُمِّي المنبر منبراً؛ لارتفاعه. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٧٦).

(٤٤) بايعت: أراد بالمبايعة هنا البيع والشراء. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ١١٩).

(٤٥) ساعيه: أي رئيسه. غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٤٨٢).

(٤٦) أخرجه مسلم ح١٤٣.

يَمْكُثُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، - **وَأَشَارَ أَبُو شِهَابٍ**(٤٧) **بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ** - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ...(٤٨).

فإشارة أبي شهاب بيده لجهة اليمين والشمال تبيين عملي لمعنى إنفاق المال في جهات الخير المتعددة.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم. روى أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْر، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ - أَذَانُ بِلاَلٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ - أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ، وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الفَجْرُ - أَوِ الصُّبْحُ -» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقُ وَطَأْطَأَ إِلَى أَسْفَلُ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا، **وَقَالَ زُهَيْرٌ**(٤٩) **بِسَبَّابَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الأُخْرَى، ثُمَّ مَدَّهَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ**(٥٠). وتحريك زهير بن معاوية أصابعه إنما هو ليصف الفجر الصادق؛ لأنه يطلع معترضا، ثم يعم الأفق ذاهبا يمينا وشمالا(٥١).

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.روى شُعْبَةُ حديث التيمم، فقال حَدَّثَنَا الحَكَمُ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أُصِبِ الماءَ، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا» فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ

---

(٤٧) عبد ربه بن نافع الكناني الحناط الكوفي نزيل المدائن، أبو شهاب الأصغر، محدث مكثرٌ صدوق، توفي بعد سنة ١٧٠هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ١٢٨).

(٤٨) أخرجه البخاري ح٢٣٨٨ من طريق أبي شهاب به.

(٤٩) زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة، ثقة حافظ، توفي سنة ١٧٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ١٨١).

(٥٠) أخرجه البخاري ح٦٢١ عن أَحْمَد بْن يُونُسَ، عن زُهَيْر به.

(٥١) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ١٣).

فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ(٥٢).

وبيَّن شعبة التيمم فطبقه عمليا في رواية حَجَّاج بن منهال، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي الحَكَمُ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ عَمَّارٌ: بِهَذَا...، **وَضَرَبَ شُعْبَةُ بِيَدَيْهِ الأَرْضَ، ثُمَّ أَدْنَاهُمَا مِنْ فِيهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ**»...(٥٣). وهذه ممارسة عملية من شعبة لكيفية التيمم؛ لتبيين معناه للمتلقي عنه.

النوع الرابع: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

روى أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَهُ رَبَّهُ فَيَتَنَخَّعُ(٥٤) أَمَامَهُ؟ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيُتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ إِذَا بَزَقَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْزُق عَنْ شِمَالِهِ، أَوْ لِيَقُلْ هَكَذَا فِي ثَوْبِهِ" **ثُمَّ أَرَانِي إِسْمَاعِيل: يَبْزُقُ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ يَدْلُكُهُ**(٥٥).

وهنا استعمل إسماعيل بن علية الثوب كوسيلةٍ مساعدةٍ؛ لتبيين معنى الحديث عملياً.

(٥٢) أخرجه البخاري ح ٣٣٨.

(٥٣) أخرجه البخاري ح٣٣٩.

(٥٤) يتَنَخَّعُ: التنخع هو البزقة يخرجها صاحبها من أصل حلقه، والنخاع هو الخيط الأبيض في فقار الرقبة والظهر، سميت بذلك؛ لأن المتنخع يخرجها من آخر فمه مما يلي النخاع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٣٣).

(٥٥) أخرجه مسلم ح٥٥٠، والتبيين العملي وقع فيه من القاسم بن مهران شيخ ابن علية، وابن ماجه ١٠٢٢ واللفظ له، ولما كان القاسم مقلا في الحديث اخترتُ سياق ابن علية؛ لشهرته بعلم الحديث، وكثرة روايته، وجلالة قدره.

المبحث الثاني:

ترجمة موجزة للإمام سفيان بن عيينة

اسمه ونسبه ولقبه:

سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي مولاهم، الكوفي ثم المكي(٥٦).

ولادته ووفاته:

ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨هـ(٥٧).

نشأته:

كانت أول نشأته في الكوفة، وتعلم فيها مبادئ العلم، فقرأ القرآن وعمره أربع سنين، وطلب الحديث وعمره سبع سنين، ثم انتقل أبوه من الكوفة إلى مكة سنة ١١٦هـ، وكان ابنه سفيان معه، وعمره تسع سنين، وحج سفيان في تلك السنة، وبكَّر في أخذ الحديث والفقه من علمائها وهو غلام صغير، فأدرك أكابر الحفاظ، ولازمهم، وساءلهم، حتى أُعجب به بعضهم؛ لفرط ذكائه، ونباهته(٥٨).

قال سفيان بن عيينة: "قرأتُ القرآن، وأنا ابن أربع سنين، وكتبتُ الحديث وأنا ابن سبع سنين، ولما بلغتُ خمس عشرة سنة، قال لي أبي: "يا بني، قد انقطعَتْ عنك شرائعُ الصبا، فاختلِطْ بالخير تكن من أهله، واعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا مَن أطاعهم، فأطعهم تسعد، واخدِمْهم تقتبس من علمهم"، فجعلتُ أميلُ إلى وصية أبي، ولا أعدل

(٥٦) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٧).

(٥٧) ينظر: المصادر السابقة.

(٥٨) ينظر: المصادر السابقة.

عنها"[٥٩].

وبقي في مكة إلى عام ١٢٦هـ، ثم رجع إلى الكوفة، فلازم مجالس العلم فيها، وأخذ عن أئمتها، وكان يحج أغلب السنين من سنة ١١٦هـ إلى سنة ١٩٧هـ، حتى بلغت حجاته أكثر من سبعين حجة، فتهيَّأت له فرصة تتبع من يفد إلى مكة من المشار إليهم بالعلم، والحديث، والفقه، والتفسير، وغير ذلك، والالتقاء بهم، والأخذ عنهم، فاتسعت دائرة مروياته، وكثُر شيوخه، وتنوَّعت معارفه، ونبَغ في العلم مبكراً[٦٠].

شيوخه:

لقد أكثر ابن عيينة من الرواية عن الشيوخ، وتتبعهم حتى اتسعت دائرة شيوخه من العراق إلى الحجاز، وغيرهما، وكان من أشهر شيوخه، ومَن هم في طبقة الأئمة:

١- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري توفي سنة ١٢٤هـ.

٢- أبو محمد عمرو بن دينار المكي الأثرم الجمحي مولاهم توفي سنة ١٢٦هـ.

٣- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني السَّبِيْعِي -بفتح المهملة وكسر الموحدة- الكوفي، توفي سنة ١٢٩هـ[٦١].

تلاميذه:

انتشر ذكر ابن عيينة في الأقطار، وذاع صيته في البلدان، فارتحل إليه الطلبة من كل مكان، وتتلمذ عليه جمع غفير من التلاميذ، وبفضل الله أولاً، ثم لحسن تعليمه، وعظيم تأثيره، صار كثير من تلاميذه من النابغين المشاهير، والأئمة النابيهن في زمانهم، منهم:

---

(٥٩) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٥).

(٦٠) ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٧).

(٦١) ينظر: المصدر السابق.

١- أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي المكي نزيل مصر توفي سنة ٢٠٤هـ.

٢- أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي توفي سنة ٢١٩هـ.

٣- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، توفي سنة ٢٤١هـ(٦٢).

آثاره العلمية:

لقد بلغَ سفيان بن عيينة رتبةً عاليةً في الحفظ، والفقه، والتفسير، وغيرها من العلوم، وهو شاب، وطار ذِكْرُه بين أهل العلم، والحديث، وظهرت الحاجة لعلمه وحديثه، فأشار عليه شيخه مسعر بن كدام(٦٣) بالجلوس للطلبة لنشر الحديث، والعلم بالكوفة، عام ١٤٢هـ، وكان عمره ٣٥ سنة، واستمر على هذه الحال يعلِّم، ويروي، ويدرِّس، ويفتي، إلى أن توفَّاه الله بمكة عام ١٩٨هـ، ومن مصنفاته: كتاب التفسير، وجزء حديثي(٦٤).

مكانته عند العلماء:

اتفق العلماء والأئمة على الاحتجاج بابن عيينة؛ لحفظه وأمانته، وفقهه وجلالته -رحمه الله رحمة واسعة-(٦٥).

وهذه جملة يسيرة من أقوال العلماء في مكانته عندهم:

قال يحيى بن سعيد القطان: "سفيان إمام القوم منذ أربعين سنة"(٦٦).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: "عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن، وتفسير الحديث، وغوصه على حروفٍ متفرقة

---

(٦٢) ينظر: المصدر السابق.

(٦٣) مِسْعَر بن كِدام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي حافظ، متقن، توفي سنة ١٥٣هـ ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٣).

(٦٤) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٧).

(٦٥) ينظر المصادر السابقة.

(٦٦) ينظر المصادر السابقة.

يجمعها، ما لم يكن عند الثوري"(٦٧).

وقال الشافعي: "ما رأيتُ أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيتُ أحداً أكفَّ عن الفتيا منه، وما رأيتُ أحدا أحسن لتفسيرِ الحديث منه"(٦٨).

وقال أحمد بن حنبل: "مَا رَأَيْتُ أحداً أعلم بالسنن من سُفْيَان بن عُيَيْنَة"(٦٩).

وقال: "ليس تضمه إلى أحد -يعني: أقرانه- إلا وجدتَه مُقدّماً"(٧٠).

وقال العجلي: "ثقة ثبت في الحديث، وكان بعض أهل الحديث يقول: هو أثبت الناس في حديث الزهري،...، وكان يُعَدُّ من حكماء أصحاب الحديث،... ، وكان حديثه نحواً من سبعة آلاف..."(٧١).

وقال أبو حاتم الرازي: "سفيان بن عيينة إمام ثقة"(٧٢)

وقال الذهبي: "أتقن، وجوَّد، وجمع، وصنَّف، وعُمِّرَ دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علوُ الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد، وألحَقَ الأحفاد بالأجداد"(٧٣).

(٦٧) ينظر المصادر السابقة.

(٦٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣٢).

(٦٩) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٧).

(٧٠) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٧)..

(٧١) ينظر: المصادر السابقة.

(٧٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٢٧).

(٧٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٥).

المبحث الثالث

أنواع التبيين العملي لمعنى الحديث النبوي عند سفيان بن عيينة.

تلخَّصت أنواع التبيين العملي عند سفيان بن عيينة –حسب ما ظهر لي– بما يلي:

النوع الأول: استعمال الإشارة في التعليم.

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

ويندرج تحت هذا النوع صورتان:

الصورة الأولى: استعمال حركات اليد والأصابع.

الصورة الثانية: استعمال حركات اللسان.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

النوع الرابع: استعمال وسائل أخرى في التعليم.

ويندرج تحت هذا النوع ثلاث صور:

الصورة الأولى: استعمال التراب.

الصورة الثانية: استعمال طرف الثوب.

الصورة الثالثة: استعمال كم الثوب.

وسأقتصر لكل نوع وصورة بمثال مع تخريجه، وبيان غريبه، ومعناه الإجمالي، وتجلية صورة التبيين العملي فيه، والغرض التعليمي منه، بما يحقق هدف هذ البحث، ويتناسب مع مثل هذه البحوث المحدّدة[٧٤].

(٧٤) للاستزادة، هذه أمثلة أخرى متنوعة تدل على عناية ابن عيينة بالتبيين العملي: صحيح البخاري ح٣٤٠١، ح٧٠٥٩، صحيح مسلم ح٢٨٨٠، مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٣)، سنن الترمذي ح٣٢٧٦، مسند أحمد ح٢٣٥٢٩، مسند الحميدي

وهذا أوان ذكرها:

النوع الأول: استعمال الإشارة في التعليم:

١- روى الحميدي(٧٥) عن سُفْيَان بن عُيينة قَالَ: حدثنا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُنَيْسَةُ، عَنْ أُمِّ سَعِيد ابْنَةِ مُرَّةَ الْفِهْرِيِّ، عَنْ أَبِيهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**"، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِإِصْبَعَيْهِ.

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الحميدي في مسنده ح٨٦١ واللفظ له، -ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ح١٢٦٦٥-، والحسين بن حرب(٧٦) في البر والصلة ح٢١٢، والروياني عن عمرو بن علي(٧٧)، ثلاثتهم (الحميدي، والحسين بن حرب، وعمرو بن علي) عن سفيان بن عيينة، بنحوه.

وزاد البيهقي: "قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: قِيلَ لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: إِنَّ سُفْيَانَ أَصْوَبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

ح٨٩، ح١٠٩٥، ح٣٤٥، مصنف ابن أبي شيبة ح٢٤٢٢، سنن الدارمي ١٣٧٧، المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٥)، (٢/ ١٩٠، ٢٢٦، ٨١١)، كتاب المتمنين لابن أبي الدنيا ح١٣٢، معجم ابن الأعرابي ح٩٨٤، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٦٣٠)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٢٥٢)، (٤٤/ ٢١).

(٧٥) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي أبو بكر، روى عن سفيان بن عيينة، والشافعي، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو زرعة الرازي، وغيرهم، إمام حافظ فقيه، من أجلّ أصحاب ابن عيينة، توفي سنة ٢١٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٦).

(٧٦) الحُسَين بن الحَسن بن حَرْب السُّلَميُّ، أبو عبد الله المَرْوَزيُّ، نزيلُ مكةَ، روى عن سفيان بن عيينة، وابن المبارك، وغيرهم، وروى عنه ابن صاعد، وداود بن علي الأصبهاني، وغيرهم، محدث ثقة، توفي سنة ٢٤٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٩٠).

(٧٧) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي الفلاس البصري، أبو حفص، روى عن ابن عيينة، ووكيع، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم، حافظ ناقد متقن، توفي سنة ٢٤٩هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥٦).

مِنْ مَالِكٍ، قَالَ سُفْيَانُ: وَمَا يُدْرِيهِ، أَدْرَكَ صَفْوَانَ؟ قَالُوا: لَا , وَلَكِنَّهُ قَالَ: إِنَّ مَالِكًا قَالَهُ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ(٧٨)، وَقَالَهُ سُفْيَانُ، عَنْ أُنَيْسَةَ، عَنْ أُمِّ سَعِيدٍ بِنْتِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِيهَا، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ، لَوْ قَالَ لَنَا صَفْوَانُ: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ يَجِيءَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ الشَّدِيدِ".

وهذا فيه ثناءُ ابنِ مهدي على ضبط ابن عيينة لهذا الحديث، وإشارة لتركه سلوك الجادة(٧٩).

وفي سنده أنيسة، وأم سعيد الفهرية لا تُعرفان(٨٠)، لكنهما في طبقة التابعين، والغالب على مجهولي هذه الطبقة من حيث العموم استقامة رواياتهم في الجملة، قال الذهبي: "وأما المجهولون من الرواة، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم؛ احتُمِل حديثه، وتُلُقِّي بحسن الظن؛ إذا سلم من مخالفة الأصول، وركاكة الألفاظ، وإن كان الرجل منهم من صغار التابعين، فُيتَأنى في رواية خبره، ويختلف ذلك باختلاف جلالة الراوي عنه، وتحريه وعدمه، وإن كان المجهول من أتباع التابعين فمن بعدهم، فهو أضعف لخبره سيما إذا انفرد به"(٨١)، وقال: "وما علمت في النساء من اتُّهمت، ولا مَن تركوها"(٨٢)، ويشهد لحديثهن حديث سهل بن سعد الساعدي أخرجه البخاري ٥٣٠٤، ويظهر أنه لهذه الاعتبارات مع استقامة متنه، وروايته من عدة وجوه، قال ابن عبد البر عن رواية مالك السابقة: "هذا الحديث قد رواه جماعة عن النبي عليه السلام من وجوه صحاح، وحديث صفوان هذا يتصل من وجوه، ويستند من غير رواية مالك من حديث الثقات سفيان بن عيينة، وغيره"(٨٣).

---

(٧٨) أخرجه مالك في موطئه ٧٥٤.

(٧٩) المراد بمصطلح سلوك الجادة عند المحدثين: رواية الراوي لحديثٍ، بإسنادٍ مشهور، مخالفاً فيه مَن هو مثله أو أقوى منه صفةً أو عدداً. ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٧١٤).

(٨٠) ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٦٠٤، ٦١٢)، تقريب التهذيب (ص: ٧٤٤، ٧٥٧).

(٨١) ديوان الضعفاء (ص: ٤٧٨).

(٨٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٦٠٤).

(٨٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٦/ ٢٤٥).

ثانياً: بيان غريب الحديث:

كَافِلُ: الكافل: القائم بشؤون أمرٍ من الأمور، والضامن لها، والمراد به هنا: كفالة اليتيم، فالقائم بمصالحه، المربي له هو الكافل(٨٤).

الْيَتِيمِ: هو من مات أبوه وهو دون البلوغ(٨٥).

لَهُ وَلِغَيْرِهِ: الضمير في "له" و "لغيره" راجع إلى الكافل: أي أن الكافل سواء كان من أقارب اليتيم، أو كان من غيرهم فإن أجر الكفالة له واحد(٨٦).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث:

لما كان اليتيم في أمس الحاجة لمن يقوم على جميع شؤونه الدينية والدنيوية، حثَّ النبي ﷺ على رحمته، والعطف عليه، ورعايته، والاعتناء به، فكان من ضمن حثه على ذلك ما جاء في هذا الحديث الشريف: أن مَن كفل يتيماً -سواء كان من أقاربه أو غيرهم-، وقام بمصالحه، فإنه يدخل الجنة، ويكون مكانُه فيها قريباً من النبي عليه الصلاة والسلام، وشبَّه قرب كافل اليتيم منه في الجنة، بقرب أصبعيه السبابة والوسطى لبعضهما، وفي هذا تشريف عظيم، وتكريم كبير لكافل اليتيم، والقائم على ما يصلحه في دينه ودنياه(٨٧).

رابعاً: التبيين العملي في الحديث:

روى عِدَّةٌ من تلاميذ ابن عيينة تبيينه معنى الحديث عن طريق إشارته بأصابع يده.

---

(٨٤) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٤٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٢).

(٨٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ٢٠٤٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٩٢)

(٨٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٢)، مجمع بحار الأنوار (٥/ ١٩١).

(٨٧) ينظر: شرح رياض الصالحين (٣/ ٩٧).

ففي رواية الحميدي السابقة: "وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِإِصْبَعَيْهِ".

وفي رواية الحسين بن حرب: "وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"، فبين أي الأصابع التي أشار بها.

وفي رواية عمرو بن علي: "وَضَمَّ سُفْيَانُ أُصْبُعَيْهِ"، وهنا بيّن أن الأصابع مضمومة وليست مفرقة، وفي هذا دلالة القرب المقصودة من التشبيه.

فتلخَّص من مجموع روايات تلاميذ ابن عيينة الذين نقلوا تبيينه العملي لمعنى الحديث، أنه رفع يده مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى؛ ليوضح معنى هذا القرب من النبي ﷺ في الجنة الذي خُصَّ به كافل اليتيم، وأفهمنا ابن عيينة أنه شديد القرب؛ لاستعماله الإشارة بأصبعية السبابة والوسطى، وأنه يفيد مجاورة النبي ﷺ في الجنة.

وقد جاء في أحاديث أخرى من غير طريق سفيان بن عيينة التصريح برفع التبيين العملي للنبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث سهل بن سعد(٨٨).

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث:

١- عناية ابن عيينة ببيان معنى هذا الحديث بما ذكر جاء لتوضيح معنى القرب وتجليته للمتلقين، وأنه إذا كان كقرب أصبعي اليد السبابة والوسطى فهذا زاد من الدلالة بأنه مجاورة للنبي ﷺ في الجنة.

٢- انتقال أحد آثار التعليم بهذه الطريقة إلى تلميذه أبي بكر الحميدي، فقد جاء عنه أنه وضَّح عمليا هذا الحديث في أحد طرق روايته عن ابن عيينة(٨٩)، وكان الحميدي من أصحاب سفيان الملازمين له، فقد لازمه عشرين سنة تقريباً(٩٠)، قال أبو حاتم الرازي: "أثبت الناس في ابن عيينة الحميدي، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة"(٩١)، فلا يبعد أنه تلقاه عن شيخه.

---

(٨٨) تقدم تخريجه في فقرة تخريج الحديث.

(٨٩) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ح٦٢٢٥.

(٩٠) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٩٧).

(٩١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٥٧).

النوع الثاني: استعمال الحركات الجسدية في التعليم.

وله صورتان:

الصورة الأولى: استعمال حركات اليد والأصابع:

٢-روى الحميدي عن سُفْيَان بن عيينة قال: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ -وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا**(٩٢)**، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ**".

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري ح٤٨٠٠ عن الحميدي واللفظ له، وح٤٧٠١ عن علي ابن المديني(٩٣)، وابن حبان في صحيحه ح٣٦ من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي(٩٤) كلهم (الحميدي، وعلي ابن المديني، وإبراهيم بن بشار الرمادي) عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن أبي هريرة به.

---

(٩٢) ضبطت الراء بالتشديد في بعض النسخ الخطية ومنها: النسخة اليونينية التي بخط النويري وهي أفضل النسخ المتوفرة الآن من اليونينية، وضبطت هكذا في بعض فروعها. ينظر: صحيح البخاري - طبعة بيت السنة- هامش ٢ من (٤/ ٢٢٨).

(٩٣) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم البصري، أبو الحسن، روى عن ابن عيينة، وهشيم، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو داود، وغيرهم، حافظ ناقد متقن، توفي سنة ٢٣٤هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ١٣).

(٩٤) إبراهيم بن بشار الرمادي البصري أبو إسحاق، روى عن ابن عيينة، وأبي معاوية محمد بن خازم، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو داود، وغيرهم، حافظ له أوهام، توفي سنة ٢٢٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٠)، تهذيب التهذيب (١/ ١٠٨).

ثانيا: بيان غريب الحديث:

خُضْعَانا: مصدر خضع يخضع خضوعا وخضعانا، بكسر الخاء، وضمها، وهو الانقياد والذل، والطاعة(٩٥).

صَفْوَانٍ: الصفوان هو الْحجر الأملس(٩٦).

فُزِّعَ: أي كُشِفَ عنهم الفزع، مثل: مُرِّض المريض، أي: عانوا إزالة المرض عنه(٩٧).

وبدَّد: فرَّق(٩٨).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الله عز وجل إذا تكلم بالأمر في السماء فزعت الملائكة خوفاً منه كفزع من سمع صوت سلسلة على صفوان، فإنه صوت مزعج مرعب، حتى تضرب الملائكة بأجنحتها خوفاً وفزعاً من الله، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضا: عمّا قال الرب عز وجل؟، فيجيب أحدهم: بأن الله قال القول الحق الثابت الذي لا شك فيه، ويتناقل الملائكة الأوامر الربانية حتى تصل إلى الموكَّلين بها؛ لينفذوا ما أمروا به، والشياطين في الأرض تريد أن تسمع ما يكون من ذلك، فتحاول أن تلتقطه من الملائكة وهم يتناقلونه، فيصعد بعض الشياطين على بعض، حتى تصل إلى ما تستطيع أن تصل إليه، فيسرق الشيطان الكلمة الواحدة، فينزل بها إلى الساحر أو الكاهن، وقد يدركه الشهاب فيحرقه قبل إيصالها، وقد يوصلها إلى الساحر قبل ذلك، فيكذب مسترق السمع أو الساحر مع هذه الكلمة المسروقة مائة كذبة، فيصدق الناس تسعة وتسعين كذبة من أجل الكلمة التي سمعت في السماء(٩٩).

---

(٩٥) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٤٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٣).

(٩٦) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٥٩٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤١).

(٩٧) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٥/ ١٤٤٥)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ١٧٣).

(٩٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٥).

(٩٩) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٣٨)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٣١٠)، شرح كتاب التوحيد من

رابعاً: التبيين العملي في الحديث:

في هذه الرواية قال الحميدي: "وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"

أما رواية علي ابن المديني: "وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ"

ورواية إبراهيم بن بشار: "وَوَصَفَ ذلِكَ سُفيانُ بِيَدِه".

فتبين أن أوضح الروايات لتطبيق سفيان رواية الحميدي، وعلي ابن المديني، ومن مجموع ما نقله تلاميذ ابن عيينة نتحصل أن ابن عيينة وصف وصفا عمليا تقريبيا بيده لكيفية صعود الشياطين إلى السماء لاستراق السمع من الملائكة، فقول الحميدي: "وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" أي: رفع سفيان يده اليمنى كما في رواية ابن المديني: " وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى" أمام تلاميذه، وحرَّفها يعني: أمالها، وباعد بين أصابعه من غير مماسة بعضها لبعض، وزاد في رواية ابن المديني –بعد وصف تفريق الأصابع–: "وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ" أي: نصب أصابعه، ومدها واصفا ركوب بعض مسترقي السمع فوق بعض كركوب بعض أصابعي هذه فوق بعض(١٠٠).

وهذا تطبيق وتبيين عملي باليد والأصابع مع التحريك؛ لأجل توضيح المعاني الغائبة بالمحسوسات الحاضرة.

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث:

١–لما كان تراكب الشياطين بعضها على بعض لاستراق السمع أمراً غيبياً، أراد سفيان بن عيينة أن يقرب فهمه، وييسر استيعابه على تلاميذه والرواة عنه، بتوضيحه عملياً حسب دلالات الروايات التي تحصلت لديه، فكان هذا أقرب طريق، وأسهل وسيلة للتعليم، وإدراك المعنى.

٢– التبيين العملي من سفيان يقي التلاميذَ والرواةَ عنه من الوقوع بالتصورات الخطأ لمعنى تراكب الشياطين بعضها

صحيح البخاري (٢/ ٣٠٠)، الجديد في شرح كتاب التوحيد (ص: ١٤٩).

(١٠٠) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٣٨)، حاشية كتاب التوحيد (ص: ١٢٧) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٢٢٣)

على بعض، مثل: أن يكون صعودهم بأنفسهم مباشرة بدون الحاجة لركوب بعضهم لبعض؛ لكون أجسامهم طيارة كما في بعض المرويات الضعيفة(١٠١).

الصورة الثانية: استعمال حركات اللسان:

٣-روى الحميدي عن سُفْيَان بن عيينة قال: حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ - يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦].

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري ح٤٩٢٧ عن الحميدي واللفظ له، والترمذي ح٣٣٢٩ عن ابن أبي عمر العدني(١٠٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ح ٢٠٨٦٨ من طريق الشافعي، وابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) (٢٤/ ٦٦) عن عبيد بن إسماعيل الهبَّاريّ(١٠٣)، كلهم (الحميدي، وابن أبي عمر العدني، والشافعي، وعبيد بن إسماعيل الهباري) عن ابن عيينة.

ورواه سعيد بن منصور(١٠٤) -كما عند ابن حجر في الفتح (٦٨١/٨) ولم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد

(١٠١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح٥٧٣، والحاكم في المستدرك ح٣٧٠٢، وضعّفه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٩٩).

(١٠٢) محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني المكي، أبو عبد الله، روى عن ابن عيينة، والفضيل بن عياض، وغيرهم، وروى عنه مسلم، والترمذي، وغيرهم، شيخ الحرم، محدث ثقة، توفي سنة ٢٤٣هـ ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٩٦).

(١٠٣) عبيد بن إسماعيل القرشي الهبَّاري الكوفي، أبو محمد، روى عن ابن عيينة، وأبي أسامة حماد بن أسامة، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو حاتم الرازي، وغيرهم، ثقة مأمون، توفي سنة ٢٥٠هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٥٩).

(١٠٤) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ثم المكي، أبو عثمان، ، روى عن ابن عيينة، وأبي معاوية محمد بن خازم، وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، ومسلم، وغيرهم، حافظ متقن ثقة، توفي سنة ٢٢٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨٦).

بن منصور ولا تفسيره، ولا غيره- عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، مرسلا(١٠٥).

ثانيا: بيان غريب الحديث:

الوحي: في اللغة: الإعلام بخفاء(١٠٦)، والمراد به من حيث العموم في النصوص الشرعية: إعلام الله لنبي من أنبيائه بكيفية معينة بنبوته، وما يتبعها من أوامر، ونواه، وأخبار(١٠٧)، والمراد به في هذا الحديث: نزول الآيات من القرآن الكريم.

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث.

يخبر ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بآيات من القرآن الكريم يحرص أن يحفظها، ويعاني كرباً وشدة من ذلك خشية أن تفوته أثناء الوحي، فكان يحرك لسانه وشفتيه بترديد ما يسمعه مباشرة، مخافة أن يذهب جبريل عنه قبل أن يحفظها، فأنزل الله هذه الآيات(١٠٨).

رابعا: التبيين العملي في الحديث:

جاء التبيين العملي مبهما في رواية الحميدي والشافعي عن سفيان، حيث جاء في رواية الحميدي: "وَوَصَفَ سُفْيَانُ"، وجاء في رواية الشافعي: "ووصف سفيان ذلك"، وإن كان المراد مفهوماً من السياق، إما اللسان أو الشفتان.

أما في رواية ابن أبي عمر، وسعيد بن منصور، وعبيد بن إسماعيل الهباري فصرَّحوا بوصف تطبيق ابن عيينة: فقال ابن أبي عمر، وسعيد بن منصور: "وحرَّك سفيان شفتيه".

---

(١٠٥) اختُلِفَ على سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار في روايته لهذا الحديث فروي على وجهين: متصلا، ومرسلا، وهو محفوظ الاتصال في رواية ابن عيينة عن موسى ابن أبي عائشة. ينظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣٠).

(١٠٦) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ١٩٢)، مقاييس اللغة (٦/ ٩٣).

(١٠٧) ينظر: المحرر في علوم القرآن (ص: ٦٢).

(١٠٨) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٣٦٢)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ٥٢١).

وقال عبيد بن إسماعيل الهباري: "وحرَّك سفيان فاه".

فتبين أن أوضح الروايات لتطبيق سفيان هي رواية ابن أبي عمر، وسعيد بن منصور، وعبيد بن إسماعيل الهباري، ومن مجموع ما نقله تلاميذ ابن عيينة نتحصل أن ابن عيينة بين تبييناً عمليا تقريبيا بشفتيه؛ لكيفية مسارعة النبي ﷺ بتحفظ ما يلقيه جبريل عليه، بتحريك لسانه وشفتيه.

فقول ابن أبي عمر وسعيد بن منصور: "وحرك سفيان شفتيه"

أي: حركهما أمام تلاميذه، مبينا كيفية تحريك النبي ﷺ للسانه وشفتيه(١٠٩).

ويظهر أن سفيان ابن عيينة أخذ هذا عمن قبله، فجاء في رواية أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ مُوسَى ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ»، فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا» فَقَالَ سَعِيدٌ: «أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة:١٦، ١٧] قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ قَالَ: «فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ»(١١٠).

وهذا تطبيق وبيان عملي من سفيان بن عيينة بالشفتين للغائب بالمحسوس الحاضر؛ لتقريبه للفهم، وتصويره في الذهن.

(١٠٩) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٨/ ١٧٣)، فتح الباري لابن حجر (٨/ ٦٨٢)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٤٠٥).

(١١٠) أخرجه البخاري ٧٥٢٤، ومسلم ٤٤٨.

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث:

١-لما كانت منزلة الوحي، ونزول الآيات عظيمة ومهيبة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] كان النبي ﷺ يخاف ألا يفوته شيء منه، فكان يسارع بتحريك شفتيه ولسانه أثناء نزول الوحي؛ ليتحفظه من جبريل، فأراد سفيان بن عيينة أن يظهر هذا الجانب ألا وهو حرص نبينا الكريم ﷺ وما عمله مع جبريل أمام تلاميذه، بتطبيق ذلك عملياً بشفتيه ولسانه، لترسيخ هذا المعنى.

٢-توضيح الصورة الغائبة وهي هنا تحريك النبي ﷺ للسانه وشفتيه أمام الرواة والتلاميذ ممن لم يدركوه بالتطبيق العملي المشاهد له أثر كبير في بناء المعلومة الصحيحة، وتيسير فهمها.

٣-التطبيق العملي من سفيان يقي التلاميذ والمتلقين عنه من الوقوع بالفهم الخطأ لمعنى تحريك النبي ﷺ لشفتيه ولسانه، مثل: أن يظن أن هذا يقع بعد ذهاب جبريل، وانتهاء إلقاء الوحي عليه.

النوع الثالث: استعمال الممارسة العملية في التعليم.

٤-روى علي ابن المديني عن سُفْيَان بن عيينة، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ، قَالَتْ: دَخَلْتُ بِابْنٍ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَعْلَقْتُ عَنه(١١١) مِنَ العُذْرَةِ، فَقَالَ: "**عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا العَلاَقِ، عَلَيْكُنَّ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الجَنْبِ: يُسْعَطُ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ** " فَسَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: بَيَّنَ لَنَا اثْنَيْنِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا خَمْسَةً، قُلْتُ -القائل علي ابن المديني- لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ مَعْمَرًا يَقُولُ: أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَمْ يَحْفَظْ، إِنَّمَا قَالَ: أَعْلَقْتُ عَنْهُ، حَفِظْتُهُ مِنْ فِي الزُّهْرِيِّ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ الغُلاَمَ

(١١١) اختلفت نسخ صحيح البخاري في هذا الموضع، فجاء في نسخة أبي ذر الهروي، والمستملي، والكشميهني كما هو مذكور: "أَعْلَقْتُ عَنه"، ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٣٧٦)، صحيح البخاري - طبعة بيت السنة- هامش ٣ من (٥/ ١٤٠)، وهو الموافق للسياق فإن ابن المديني في آخر هذا الحديث سأل شيخه سفيان بن عيينة: أن معمرا يرويه "أعلقت عليه"؟، فرده ابن عيينة، ولكن جاء في نسخة أبي الوقت السجزي في هذا الموضع: "أعلقت عليه" وعليها أكثر الطبعات لصحيح البخاري.

يُحَنَّكُ بِالإِصْبَعِ، وَأَدْخَلَ سُفْيَانُ فِي حَنَكِهِ، إِنَّمَا يَعْنِي رَفْعَ حَنَكِهِ بِإِصْبَعِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: أَعْلِقُوا عَنْهُ شَيْئًا.

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري ح٥٧١٣ عن علي ابن المديني، واللفظ له، ومسلم ح٢٨٧ عن يحيى بن يحيى التميمي(١١٢)، وأبي بكر ابن أبي شيبة(١١٣)، وعمرو الناقد(١١٤)، وزهير بن حرب(١١٥)، وابن أبي عمر العدني عن ابن عيينة بنحوه، بدون وصف ابن عيينة.

ثانيا: بيان غريب الحديث:

أعلقت عنه: من الرباعي: أَعْلَقَ يُعْلِقُ إِعْلَاقا، مِنْ بَابِ أَكْرَمَ يُكْرِمُ إِكْرَامًا، وأصلها علق، قال ابن فارس: "العين واللام والقاف أصل كبير صحيح، يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه"(١١٦).

ثم اختلفوا في المراد به في هذا الحديث على قولين:

القول الأول: أنه معالجة لهاة الحلق برفع الحنك بالأصبع، إزالةً لورمٍ فيه، وهذا القول هو الأشهر، وهو رأي أكثر

---

(١١٢) يحيى بن يحيى بن بكر المنقري التميمي النيسابوري، أبو زكريا، روى عن ابن عيينة، ومالك، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم، إمام، حافظ، ناقد، توفي ٢٢٦هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٩٦).

(١١٣) عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي مولاهم الكوفي، روى عن ابن عيينة، وشريك، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم، إمام، حافظ، ثقة، توفي سنة ٢٣٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢).

(١١٤) عمرو بن محمد بن بكير بن سابور البغدادي نزيل الرقة، روى عن ابن عيينة، وعبد الرزاق، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم، حافظ ثقة، توفي سنة ٢٣٢هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٢٦).

(١١٥) زهير بن حرب بن أشتال الحرشي مولاهم، روى عن ابن عيينة، ويزيد بن هارون، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم، حافظ متقن، توفي سنة ٢٣٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٩).

(١١٦) مقاييس اللغة (٤/ ١٢٥).

علماء غريب الحديث، وشراحه في هذا الحديث(١١٧).

القول الثاني: أنه عوذة تعلق على الصبي أو الصبية يعتقدون أنها سبب لجلب النفع، أو دفع الضر، وهو رأي ابن أبي الدنيا(١١٨)، والطحاوي(١١٩)، ولعل من قال بهذا القول استند لما يلي:

١-ورود بعض روايات هذا الحديث بألفاظ تحتمل هذا المعنى، مثل: "علَّقت عليه"(١٢٠) و "وأعلقت عليه"(١٢١)، و "علقت عليه علاقات تخاف أن يكون به العذرة"(١٢٢)، وما جاء بنحوها.

٢-طلب المغايرة في المعنى بين الإعلاق والدغر، حيث وردا في سياق واحد، فكان لا بد من طلب معنى جديد يحتمله أحدهما.

والأرجح هو الأول لما يلي:

أولاً: أن رواية "أعلقت عنه" هي الأصح لغة، قال الخطابي معلقا على رواية " أعلقت عليه": "أكثر المحدثين يروونه أعلقت عليه، كما روى معمر، والصواب: ما حفظه سفيان"(١٢٣)، وقال النووي: "وهذا هو المعروف عند أهل اللغة"(١٢٤).

وممكن أن يجاب عن لفظ: "أعلقت عليه" وما جاء بنحوها إنها رويت بالمعنى قال ابن حجر: "والكل بمعنى جاءت

(١١٧) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٨٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٨٨)، شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٠)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧/ ٤٣٧).

(١١٨) ينظر: النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (٢/ ٨٥٩) وبوب على هذا الحديث بقوله: "بَابُ الْعَوْذَةِ تُعَلَّقُ عَلَى الصِّبْيَانِ".

(١١٩) ينظر: شرح معاني الآثار (٤/ ٣٢٤).

(١٢٠) أخرجها البخاري ح٥٧١٨ عن إسحاق بن راشد، عن الزهري.

(١٢١)أخرجها البخاري ح٥٧١٥ عن شعيب ابن أبي حمزة ، ومسلم ح٢٢١٤ عن يونس بن يزيد، كلاهما عن الزهري.

(١٢٢) أخرجها إسحاق بن راهويه في مسنده ح١٣٣٢ عن صالح ابن أبي الأخضر، عن الزهري.

(١٢٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ٢١٢١).

(١٢٤) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٠).

به الروايات، لكن أهل اللغة إنما يذكرون: "أعلقت"، والإعلاق رباعي، وتفسيره: غمز العذرة وهي اللهاة بالأصبع"(١٢٥).

وقال ابن رسلان بعدما أورد اختلاف الروايات: "وقد تجيء (على) بمعنى: (عن) كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ [المطففين:٢](١) أي: عنهم، وقول الشاعر:

إذا رضيت عليَّ بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها(١٢٦)

أي: عني، ..." (١٢٧).

وبنحوه قال العيني(١٢٨)، والكوراني(١٢٩).

ثم قال ابن رسلان: "وإذا ورد استعمال (على) بمعنى: (عن) فلا يقبل قول الخطابي في ردِّ نقل أكثر المحدثين هذِه الرواية"(١٣٠).

ثانياً: فسرها بذلك بعض رواة هذا الحديث منهم:

١-يونس بن يزيد بلفظه بقوله: "أَعْلَقَتْ: غَمَزَتْ فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَكُونَ بِهِ عُذْرَةٌ"(١٣١).

٢-سفيان بن عيينة بتطبيقه عملياً كما في متن الحديث المذكور.

---

(١٢٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٦٨).

(١٢٦) هذا البيت للقحيف بن خمير بن سليم العقيلي، ينظر: الكامل في اللغة والأدب (٢/ ١٤١)، وهو شاعر مجيد، مقل، توفي بعد سنة ١٢٦هـ ينظر: معجم الشعراء (ص: ٣٣١)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٩١).

(١٢٧) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٥/ ٥٩١).

(١٢٨) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٤٩).

(١٢٩) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٩/ ٢٦٩).

(١٣٠) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٥/ ٥٩١).

(١٣١) صحيح مسلم ٢٢١٤.

ثالثاً: وإن تقارب معنى الإعلاق مع الدغر في غمز الحنك بالأصبع، ورفع اللهاة، إلا أن في الدغر معنى زائدا ألا وهو الضغط عليها بالأصبع، والطعن فيها كما سيأتي في معنى الدغر.

العُذْرة: بضم العين، وسكون الذال، وَجَعٌ في الحلق، وقيل: ورمٌ يخرج بين آخر الأنف وأصل اللهاة يصيب الصبيان(١٣٢).

تَدْغَرْنَ: أصل الدغر هو: الدفع، والدخول في الشيء بسرعة(١٣٣)، وهو هنا الدفع والطعن في لهاة الصبي، إزالةً لورم العُذرة(١٣٤)، وذكر بعضهم أن صفته كما يلي: تعمد المرأة إلى خرقة فتفتلها فَتْلاً شديداً، وتدخلها في أنف الصبي، فتغمز حنكه، وتطعن في لهاته رافعة لها، فينفجر من الورم دم أسود، وربما ينجرح الموضع من كثرة الضغط عليه، ويكون فيه إيلام للصبي(١٣٥).

العُودِ الهِنْدِيّ: يطلق العود الهندي على نوعين مختلفين من النباتات، وكل واحد منهما له الغرض المقصود منه، فالنوع الأول: يستعمل في الأدوية، وهو المراد هنا، وقد فسّره البخاري، فقال: "يُرِيدُ الكُسْتَ، يَعْنِي القُسْطَ، قَالَ: وَهِيَ لُغَةٌ"(١٣٦)، وهو ما يسمى بالقسط الهندي: وهو نبات عشبي من فصيلة الزنجبيليات كان العرب يجلبونه من الهند وما حولها، يُستعمل دواءً لعدة أمراض أكلاً، أو شُربا، أو شَمّاً، أو ادِّهاناً، أو تقطيراً في الأنف، وهو نوعان: القسط الهندي الذي لونه أسود وطعمه يميل للحلاوة، والقسط البحري ذو اللون الأبيض وطعمه مرّ(١٣٧).

---

(١٣٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٩٨).

(١٣٣) ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ٨٩)، مقاييس اللغة (٢/ ٢٨٥).

(١٣٤) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ٢٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢٣).

(١٣٥) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٩٨، ٢٨٨).

(١٣٦) بعد إيراده لهذا الحديث ٥٧١٨ من رواية إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أم قيس بنت محصن.

(١٣٧) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٢٤٣)، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٢/ ٢٦٦)، مجمع بحار الأنوار (٤/ ٢٦٩).

أما النوع الثاني من أنواع العود الهندي: فهو الذي يُتَبَخَّرُ به، للتطيب(١٣٨).

ذَاتُ الجَنْبِ: ومن أسمائه: الشوصة، وهو مرض في جنب الإنسان، يصيب الرئة وما حولها، ويكون منه ألم، وحمّى، وسُعال، وضيق تنفس، وكثيرا ما يكون في الشتاء(١٣٩).

يُسْعَطُ: ما يجعل من الدواء في الأنف(١٤٠).

وَيُلَدُّ: ما يجعل من الدواء في أحد شقي الفم، والوجور: صبّه في وسطه(١٤١).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث.

أتت أم محصن إلى النبي ﷺ بابن لها مريضٌ بألمٍ في حلقه يقال له: العذرة، فعلم النبي ﷺ أنه قد عولج هذا المرض بطريقة العرب الأولين، وهي غمزُ الحلق والضغط عليه، وكان في هذا إيلام للمريض، فأنكر عليهم ذلك، ووجَّههم لدواءٍ نافعٍ لا يؤلم المريض، ألا وهو استعمال القسط الهندي، وذكر أن له فوائد متعددة، وعلمهم طريقة استخدامه عن طريق الأنف بالتقطير فيه وهو السعوط، أو بصبه في أحد شقي الفم وهو اللدود، وأخبرهم أن السعوط يشفي من العذرة، واللدود يشفي من ذات الجنب بإذن الله.

رابعا: التبيين العملي في الحديث:

لم أقف حسب بحثي على من تابع علي ابن المديني في ذكره تطبيق ابن عيينة الإعلاق عملياً، حيث قال علي ابن المديني في آخر الحديث المذكور: "وَوَصَفَ سُفْيَانُ الغُلاَمَ يُحَنَّكُ بِالإِصْبَعِ، وَأَدْخَلَ سُفْيَانُ فِي حَنَكِهِ، إِنَّمَا يَعْنِي رَفْعَ حَنَكِهِ بِإِصْبَعِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: أَعْلِقُوا عَنْهُ شَيْئًا".

وهنا يطبق سفيان بن عيينة معنى الإعلاق حيث أدخل أصبعه في حنكه مع رفعه له، وهو الإعلاق الذي تقدم

(١٣٨) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣١).

(١٣٩) ينظر: الحاوي في الطب (٤/ ٤١٥)، القانون في الطب (١/ ١٩١)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٥٥).

(١٤٠) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٤١٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٦٨).

(١٤١) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٥٧).

تفسيره بأنه معالجة لهاة الحلق برفع الحنك بالأصبع، وغرضه من هذا الكلام التنبيه على أن هذا هو معنى الإعلاق، لا تعليق شيء على شيء آخر(١٤٢).

وهذا تطبيق عملي من سفيان بن عيينة بيده على حنكه لمعنى الإعلاق؛ لتقريب فهمه، وتوضيح معناه.

خامساً: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الأحاديث.

١- إبراز معنى الإعلاق الوارد في الحديث أمام المتلقين بتطبيقه عمليا كاف في تتميزه عن غيره مما يشترك معه في معنى عموم لفظ التعليق، ويثبت الصواب في أذهانهم.

٢- التبيين العملي من سفيان يحمي التلاميذ من الوقوع بالتصورات الخطأ التي قد تتبادر إلى الذهن عن معنى الإعلاق، ولهذا قال العيني: "قوله: (ووصف سفيان) غرضه من هذا الكلام التنبيه على أن الإعلاق: هو رفع الحنك لا تعليق شيء منه، على ما هو المتبادر إلى الذهن، ونِعمَ التنبيه"(١٤٣).

وقد وقع هذا الفهم من بعضهم حيث رأوا أن الإعلاق هنا معناه: تعليق العوذات والتمائم على المريض لجلب النفع ودفع الضر -كما سبق ذكره في بيان الغريب-.

النوع الرابع: استعمال وسائل أخرى في التعليم:

ويندرج تحته ثلاث صور:

الصورة الأولى: استعمال التراب:

٥-روى ابن أبي عمر عن سُفْيَان بن عيينة، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «**بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا**».

(١٤٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢١/ ٦)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٤٩).

(١٤٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٤٩).

أولا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري ح٥٧٤٥ عن ابن المديني، و ح٥٧٤٦ عن صَدَقَة بْن الفَضْلِ المروزي(١٤٤) بدون وصف سفيان في كلا الموضعين، ومسلم ح٢١٩٤ عن أَبِي بَكْرِ بْن أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْر بْنُ حَرْبٍ، وَابْن أَبِي عُمَرَ، -وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ-، كلهم عن سفيان بن عيينة.

ثانيا: بيان غريب الحديث.

قَرْحَةٌ: القرح: بفتح القاف وضمها، هو ألم الجراحات(١٤٥).

سَبَّابَتَهُ: بفتح السين المهملة، وتشديد الباء الموحّدة الأولى: هي الإصبع التي تلي الإبهام، سُمّيت بذلك؛ لأنه يشار بها عند السبّ، كما أنها تسمى: السبَّاحة، والمسبِّحَة؛ لأنه يشار بها عند التسبيح(١٤٦).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث.

يخبر النبي ﷺ أن من أصابه جرح، أو اشتكى من ألم أن يجعل بأصبعه السبابة شيئا من ريقه، ثم يضعه على الأرض؛ ليعلق به شيء من التراب، ثم يقول هذا الدعاء: «بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» وهو يمسح بها موضع الجرح، أو الألم(١٤٧).

رابعا: التبيين العملي في الحديث: جاء التبيين العملي من ابن عيينة برواية ابن أبي عمر العدني فقط —حسب ما اطلعت عليه من طرق هذا الحديث-، ومن خلال سياق هذه الرواية عن ابن عيينة نفهم أنه أراد أن يوضح لطلابه والرواة عنه كيفية هذه الرقية الشرعية، بما يتوافق مع السنة النبوية الواردة، بلا زيادة ولا نقصان، قال ابن أبي

---

(١٤٤) صدقة بن الفضل المروزي أبو الفضل، روى عن ابن عيينة، وغندر، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو محمد الدارمي، وغيرهم، ثقة صاحب سنة، توفي سنة ٢٢٦هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤١٧).

(١٤٥) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٧٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٥)

(١٤٦) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٠٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٦٢).

(١٤٧) ينظر: سنن أبي داود ح٣٨٩٥ ، شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٨٤)، فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٠٨).

عمر:"ووَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا"، ولم يُذكر الريق في رواية ابن أبي عمر، لكن جاء ذكره مرفوعاً في سنن أبي داود(١٤٨) عن زهير بن حربٍ، وعثمان ابن أبي شيبة، والنسائي(١٤٩) عن عُبَيْد اللهِ بْن سَعِيدٍ، وابن ماجه(١٥٠) عن أبي بكر ابن أبي شيبة، كلهم، عن سفيان بن عيينة، بسنده إلى عائشة قالت: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا اشْتَكَى يَقُولُ: بِرِيقِهِ ثُمَّ قَالَ بِهِ فِي التُّرَابِ..."، ثم يقول الدعاء المذكور: "**بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا**".

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث:

١-لما كانت هذه الرقية الشرعية مختلفة عن باقي الرقى الشرعية في طريقتها وهيأتها، قام ابن عيينة بتوضيح ما يحتاج إليه منها عملياً.

٢-انتقال أحد آثار التعليم بهذه الطريقة إلى تلميذه أبي بكر الحميدي، فقد جاء عن الحميدي أنه وضَّح عمليا هذا الحديث(١٥١)، وهو ممن رواه عن ابن عيينة، وكان من أصحابه الملازمين له، فلا يبعد أنه تلقاه عن شيخه.

الصورة الثانية: استعمال اليد وطرف الثوب:

٦-روى ابن أبي عمر عن سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ. كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضَتِهَا؟ قَالَ: فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ. ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بِهَا، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ قَالَ: "**تَطَهَّرِي بِهَا سُبْحَانَ اللهِ**" وَاسْتَتَرَ - وَأَشَارَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ - قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ: فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا آثَارَ الدَّمِ.

---

(١٤٨) سنن أبي داود ٣٨٩٥.

(١٤٩) السنن الكبرى للنسائي ح٧٥٠٨.

(١٥٠) سنن ابن ماجه ح٣٥٢١.

(١٥١) مسند الحميدي ٢٥٤.

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري ح٣١٤ عن يحي بن موسى[١٥٢] بدون وصف سفيان، ومسلم ح٣٣٢ عن عمرو الناقد، وابن أبي عمر العدني، واللفظ له، وأبو عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم ح٩٧٣ عن شعيب بن عمرو[١٥٣]، والبيهقي في السنن الكبرى ح٨٦٧، والصغير ح١٧٠ من طريق أبي عثمان سعدان بن نصر[١٥٤] كلهم عن سفيان بن عيينة، عن منصور بن عبد الرحمن العبدري، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة.

ثانيا: بيان غريب الحديث.

فِرْصَةً: بكسر السين، وسكون الراء المهملة، أي: قطعة من قطن، أو قماش، أو صوف، ونحوه، يقال: فَرَصْتُ الشيءَ أي: قطعته[١٥٥].

(١٥٢) يحي بن موسى بن عبدربه البلخي الملقب: خَتَّ -بفتح المعجمة وتشديد المثناة- وقيل: هو لقب أبيه، أصله من الكوفة، أبو زكريا، روى عن ابن عيينة، وأبي معاوية محمد بن خازم، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو داود، وغيرهم، ثقة مأمون، توفي سنة ٢٤٠هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٩).

(١٥٣) شعيب بن عمرو بن نصر الضبعي الدمشقي، أبو محمد، روى عن ابن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهم، وروى عنه أبو عوانة الاسفراييني، وأبو الحسن ابن جوصا، وغيرهم، ولم أقف على جرح أو تعديل فيه إلا قول الذهبي: "المحدث المسند"، وأكثر عنه أبو عوانة في مستخرجه، وقد توبع على هذا الحديث، توفي سنة ٢٦١هـ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ١١٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٠٤).

(١٥٤) سعدان بن نصر بن منصور الثقفي البغدادي البزاز، واسمه سعيد، وسعدان لقب له، أبو عثمان، روى عن ابن عيينة، ومعاذ بن معاذ العنبري، وغيرهم، وروى عنه أبو سعيد الأعرابي، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وغيرهم، ثقة معمّر، توفي بعد سنة ٢٦٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٨٣).

(١٥٥) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٥١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٣١).

مِسْكٍ: بكسر الميم، الطيب المعروف(١٥٦)، وجاء في روايةٍ: "**فِرْصَةً مُمَسَّكَةً**"(١٥٧)، ولما ساق ابن الأثير الروايات المختلفة في هذا الموضع، قال: "ولذلك قوله ﷺ: "**فرصة ممسكة**" أي مطيبة بالمسك، وهذا ظاهر في اللغة، أي تأخذ قطعة من صوف، أو قطن، أو خرقة، فتطيبها بالمسك، وتتبع بها أثر الدم فيحصل منه فوائد: الطيب، والتنشيف، وإزالة الدم بالمسح، وهذه الرواية أوضح من الأولى وأبين"(١٥٨).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث:

لقد كتب الله على بنات آدم الحيض، وكان دمه دما أسود له رائحة كريهة، فأمر الله حين انقطاعه بالتطهر والاغتسال منه، فجاءت امرأة من الأنصار تسأل عن كيفية هذا التطهر، فأخبرها الرسول ﷺ بأنها تأخذ قطعة من قطن أو صوف أو قماش فتطيبه بالمسك، وتتطهر به وتغتسل، فأشكل عليها كيفية استعمال فرصة المسك، فأعادت عليه السؤال قائلة: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟، فقال النبي ﷺ: "**تطَهَّرِي بِهَا، سُبْحَانَ اللهِ**" وغطى وجهه استحياءً من سماع هذا السؤال؛ لما فيه من إظهار حالة المرأة في حيضها، وذِكْرِ العورات، وفهمتْ عائشةُ مقصدَه، فجذبتْها عائشة، وبيَّنت لها الكيفية بأنها تتبع بهذه الفرصة أثر الدم، وتمسَح بها المكان الذي خرج منه الدم(١٥٩).

رابعا: التبيين العملي في الحديث:

جاء التبيين العملي في رواية عَمْرو بْن مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، وَابْنِ أَبِي عُمَرَ العدني، كما في الحديث المذكور: "وَأَشَارَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ".

أما في رواية شعيب بن عمرو، عن ابن عيينة ففيها: "وَاسْتَتَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِثَوْبِهِ هَكَذَا، وَأَخَذَ سُفْيَانُ طَرَفَ ثَوْبِهِ عَلَى

(١٥٦) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٨٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٣١)

(١٥٧) صحيح البخاري ح٣١٥، ومسلم ح٣٣٢.

(١٥٨) الشافي في شرح مسند الشافعي (١/ ٣٢٩).

(١٥٩) ينظر: الشافي في شرح مسند الشافعي (١/ ٣٣٠).

يَدَيْهِ وَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا"(١٦٠).

وفي رواية أبي عثمان سعدان بن نصر عن ابن عيينة: "وَحَكَى أَبُو عُثْمَانَ يَعْنِي سَعْدَانَ بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعِ. قَالَ: وَحَكَى سُفْيَانُ"(١٦١)، وفي رواية من الطريق نفسه: "فَاسْتَتَرَ يَعْنِي هَكَذَا"(١٦٢).

ومن خلال مجموع سياق الروايات عن ابن عيينة نفهم أنه أراد أن يوضح لطلابه والرواة عنه كيفية استتار النبي ﷺ لما سألته المرأة السؤال الذي يخص النساء والعورات، حياء من ذكر ذلك(١٦٣)، وأنه غطى وجهه بيده، وفي بعض الروايات أنه غطاه بطرف ثوبه، وهو محمولٌ على أنه أخذ طرف ثوبه بيده وغطى به وجهه، وعبَّر من اكتفى بذكر اليد بالبعض عن الكل.

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث:

١-لما كان الله تعالى قد جبل النبي ﷺ على جميل الأخلاق، كان شديد الحياء، حتى وصف بأنه أشد حياء من المرأة البكر في وسط سترها، كما جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»(١٦٤)، يعني: لا يتكلم به، وإنما كان يُعرف مراده بوجهه كما في حديث أبي سعيد، أو بتصرفه كما في حديث عائشة السابق، وأراد سفيان بن عيينة أن يوضح هذا التصرف الدال على حيائه ﷺ وامتناعه عن الجواب بهذ الإشارة وهي تغطية الوجه باليد محاكاة لفعل النبي ﷺ.

٢-جمع سفيان بن عيينة بين التبيين القولي والفعلي في مقام واحد حيث ذكر استتار النبي ﷺ منها، قولا وطبقه فعلاً، وهذا أفضل أنواع التبيين للمتعلم، حيث يكون أكثر جذبا لانتباهه، وأوقع في نفسه، وأرسخ للمعلومة.

---

(١٦٠) مستخرج أبي عوانة ح٩٧٣.

(١٦١) السنن الكبرى للبيهقي ح٨٦٧ .

(١٦٢) السنن الصغير للبيهقي ح١٧٠.

(١٦٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١٧٣).

(١٦٤) أخرجه البخاري ح٦١٠٢، ومسلم ح٢٣٢٠.

الصورة الثالثة: استعمال كُمّ الثوب:

٧-روى إبراهيم بن بشار الرمادي عن سُفْيَان بن عُيينة قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ، سَمِعَ عِيَاضَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُعْجِبُهُ هَذِهِ الْعَرَاجِينُ، وَيُمْسِكُهَا فِي يَدِهِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَفِي يَدِهِ مِنْهَا قَضِيبٌ، فَحَكَّهَا بِهِ -يُرِيدُ بَزْقَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ- وَنَهَى أَنْ يَبْزُقَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، أَوْ عَنْ يَمِينِهِ، وَقَالَ: "**لِيَبْزُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى، فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ، فَلْيَجْعَلْهَا فِي ثَوْبِهِ، وَلْيَقُلْ بِهَا هَكَذَا**"، وَأشارَ سفيانُ يَدلِكُ طَرَفَ كُمّه بإصبعِه.

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه الحميدي في مسنده ح٧٤٦، وابن حبان في صحيحه ح٢٢٧١ من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي -واللفظ له -كلاهما عن سفيان بن عيينة قال: حدثنا محمد بن عجلان، أنه سمع عياض بن عبد الله بن سعد ابن أبي السرح، أنه سمع أبا سعيد الخدري.

وتابع عياضَ بن عبد الله راويان:

الأول: أبو سلمة بن عبد الرحمن، عند أحمد في مسنده ح١١٦٢٤، وابن خزيمة في صحيحه ح٨٨١.

الثاني: أبو نضرة العبدي، عند ابن خزيمة في صحيحه ح٩٢٦.

وله شاهد من حديث جابر بنحوه، لكن بدون ذكر إعجابه ﷺ بالعراجين، وبزيادة تطييب مكان النخامة، عند مسلم ح٣٠٠٦.

وصحَّح حديثَ أبي سعيد ابنُ خزيمة في صحيحه ح٨٨٠، والحاكمُ في المستدرك ح٩٤٣، وقال: "هذا حديث صحيح مفسر في هذا الباب على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، وابن حجر(١٦٥).

وفي الباب عن عدة من الصحابة بسياقات بينها بعض الاختلافات، ولذا قال ابن حجر في شرح أحدها: "لا

(١٦٥) ينظر: فتح الباري (١/ ٥١٣).

مانع في القصة من التعدُّد"(١٦٦).

ثانيا: بيان غريب الحديث.

الْعَرَاجِينُ: جمع عرجون، وهو العذق الذي يحملُ التمرَ في النخلة، وهو من النخل كالعنقود من العنب، وقيل: هو إذا يبس وتقوّس يسمى عرجوناً، ومن أسمائه أيضاً: العرجد(١٦٧).

فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ: البادرة: أصلها من البَدْر، ومن معانيه: التمام، والإسراع إلى الشيء(١٦٨)، والمراد به هنا: أسْرَعَتْ إليه بَصْقَةٌ اضطُرَّ لإخراجها، ويغلبه حبسها(١٦٩).

ثالثا: المعنى الإجمالي للحديث.

دخل النبي ﷺ ذات مرة المسجدَ، وبيده عذق من نخلة، فرأى بزقة في قِبلة المسجد، فحكَّها بطرف العذق الذي معه، ونهى أن يبزق الرجل في المسجد عموماً، وجعل الأصلَ أن البزاق في المسجد خطيئة، ورتّب عليه كفارة كما في حديث أنس، عن النبي ﷺ قال: "الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا"(١٧٠) وذلك بتغييبها تحت التراب إذا كان المسجد من تراب ونحوه، وفي حديث سعد ابن أبي وقاص: "**إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ، فَلْيُغَيِّبْ نُخَامَتَهُ، أَنْ تُصِيبَ جِلْدَ مُؤْمِنٍ أَوْ ثَوْبَهُ فَتُؤْذِيَهُ**"(١٧١)، وهنا نصَّ على علة النهي، وهي تأذّي المؤمن، لكن إنْ أسرعت إليه البصقة، ولم يستطع الخروج من المسجد، ولم يكن معه ما يخفيها به من منديل ونحوه، فلا يبصق أمامه، ولا عن يمينه، وإنما يبصق عن يساره، أو تحت قدمه إن كان المسجد من تراب ونحوه بما يغيبها في طبقات التراب،

(١٦٦) فتح الباري (١/ ٥٠٨).

(١٦٧) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٠٣)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٣).

(١٦٨) ينظر: مقاييس اللغة (١/ ٢٠٨)، تاج العروس (١٠/ ١٣٧).

(١٦٩) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٨٠)، مجمع بحار الأنوار (١/ ١٤٨)

(١٧٠) أخرجه البخاري ح٤١٥، ومسلم ح٥٥٢.

(١٧١) أخرجه أحمد ح١٥٤٣، وابن خزيمة في صحيحه ح١٣١١، وحسَّنه ابن حجر في فتح الباري (١/ ٣١٢).

أو يجعلها في طرف كمه إن اضطر لذلك، ويطوي بعضه على بعض[١٧٢].

رابعا: التبيين العملي في الحديث:

جاء التبيين العملي من ابن عيينة في رواية تلميذين من تلاميذه الملازمين له، هما: إبراهيم بن بشار الرمادي، والحميدي.

أما إبراهيم، فقال فيه أبو عوانة: "كان ثقة، من كبار أصحاب سفيان، وممّن سمع قديمًا منه"[١٧٣].

وقال ابن حبان: "كان متقناً ضابطاً صحِبَ ابنَ عيينة سنين كثيرة، وسمع أحاديثه مراراً..." [١٧٤]

وقال الحاكم: "ثقة مأمون من الطبقة الأولى من أصحاب بن عيينة"[١٧٥]

وجاء لفظ الرمادي كما في متن الحديث: " **وَأشارَ سفيانُ يَدلِكُ طَرَفَ كُمّه بإصبعِه**"، أما الحميدي فقد تقدم أنه لازمه عشرين سنة تقريبا، وكان لفظه: "**وَدَلكَ سُفْيَانُ بِكُمِّهِ**".

ومن مجموع اللفظين يفيد أن سفيان بن عيينة مارس عمليا قول النبي ﷺ: "**فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ، فَلْيَجْعَلْهَا فِي ثَوْبِهِ، وَلْيَقُلْ بِهَا هَكَذَا**" حيث جعل ابن عيينة البزقة في كمه، ثم ردَّ بعض كمه على بعض، ويؤيده أن شيخ ابن عيينة وهو محمد بن عجلان طبقه عمليا لكن من رواية غيره حيث قال: "**وَوَصَفَ لَنا ابن عجلانَ ذَلِكَ: أَنْ يَتْفُلَ فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ يَرُدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ**"[١٧٦].

---

(١٧٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢١/ ١٩٩)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٣١٢)، وقال ابن حجر: "وهذا تفصيل حسن".

(١٧٣) مستخرج أبي عوانة (٣/ ٣٢٨)

(١٧٤) الثقات لابن حبان (٨/ ٧٢)

(١٧٥) تهذيب التهذيب (١/ ١١٠)

(١٧٦) أخرجه أبو داود ح٤٨٠، من طريق خالد بن الحارث، عن ابن عجلان به.

خامسا: الفائدة التعليمية من التبيين العملي في الحديث.

١-حرص ابن عيينة على تطبيق ما ورد فيه هذ الحديث عملياً؛ لكون هذه الحالة حالة اضطرار، يقِلُّ حدوثها، وهو الظاهر من سياق الحديث: "**فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ**..."؛ فربما غاب فهمها عن الأذهان، فبينه ابن عيينة عمليا؛ ليفهم تلاميذُه المعنى، ويدركوا المراد.

٢-إمكانية التوضيح العملي لكل ما يمكن تنفيذه عمليا، حتى في الأشياء التي قد تكون في أصلها غير محببة، إذا كان ذلك يحقق الغرض التعليمي منها.

٣- انتقال أثر التعليم بهذه الطريقة إلى التلميذ، حيث أن التوضيح العملي مروي أيضا عن شيخ ابن عيينة: محمد بن عجلان، فلا يبعد أن ابن عيينة تلقاه عن شيخه.

الخاتمة

من بعد النظر والتأمل بما ضمه هذا البحث، ظهرت لي مجموعة من النتائج والتوصيات، سأكتفي بذكر أهمها على وجه الاختصار:

النتائج:

١- أهمية الآثار التعليمية لدى الطلاب عند التبيين العملي في إثارة انتباههم، وجذب اهتمامهم، ورفع مستوى دافعيتهم، وتفاعلهم، وتقريب الصورة الذهنية المعنوية الغائبة، بالصورة الحاضرة المحسوسة.

٢-التبيين العملي في السنة النبوية كثير، وأمثلته الواردة عن النبي ﷺ متعددة.

٣-لم تكن مجالس السنة النبوية في زمن السلف للرواية فقط، بل يصاحبها تعليم، وتبيين للسنة بالقول والفعل، ورد على أسئلة الحاضرين، ومحاورتهم بما يفيد المتلقي بالعديد من المعارف والمهارات.

٤-إذا اجتمع التبيين العملي مع التبيين القولي فهو الغاية في البيان، والتوضيح.

٥-التبيين العملي عريق في سلف هذه الأمة، ومطبق بدرجات مختلفة، حسب الإمكانات المتوفرة لديهم، وحاز علماؤنا فيه قصب السبق، بل وأشادوا به، ونبهوا على أهميته، قبل التفات الدراسات التعليمية الحديثة له بمئات السنين.

٦-ظهر اهتمام سفيان بن عيينة بالتبيين العملي كلما دعت الحاجة إليه، حسب توفر الإمكانات في عصرهم.

٧-تنوع استعمالات التبيين العملي لدى سفيان بن عيينة.

٨-ظهور انتقال التأثير التعليمي بين الشيوخ والتلاميذ، حيث برز تناقل طرق التعليم بينهم بما يحقق الهدف التعليمي المنشود.

٩-بروز اهتمام المحدثين بالمتون، وفي هذا رد على من يتهمهم بأن عنايتهم منحصرة بالأسانيد فقط.

١٠-التبيين العملي من ابن عيينة لم يكن تفرغا منه لهذه القضية، ورصدا لتجاربها ثم التنظير لها، وإنما جاء هذا

استجابة للحاجة في واقعهم الذي يعيشونه، وإمعانا منهم في تبليغ السنة، وتوضيحها، وتفسيرها قولا وفعلا.

التوصيات:

١- رصد ما يتميز به بعض الرواة المحدثين من جوانب علمية أو عملية، أو تعليمية، ومحاولة الإفادة من هذا التميز في المجال الذي يناسبه.

٢-الحرص والاهتمام بمواصلة مسيرة سلفنا الصالح في مجال التبيين العملي لعلوم السنة خصوصا، وللعلوم عموما، مع الاستفادة من البحوث العلمية الحديثة وأنواعها، وطرقها؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن في التعليم المتميز.

٣-استغلال وسائل الإعلام المصورة الحديثة لبيان السنة النبوية عمليًا، والتأكد من صحة التبيين مع الوارد في النصوص.

٤-التأكيد على جمع ألفاظ روايات التلاميذ عن شيوخهم، لفهم المراد من السياق، وإدراك زيادات بعضهم على بعض بما يفسر المجمل، ويبين المبهم.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٢) الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، ليوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي الأندلسي، تحقيق : سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٤) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٥) الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٢، ١٩٩٧م.

٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المشهور: بالقاضي عياض، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٧) -القانون في الطب، للحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان.

٨) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبِيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠) التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١١) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ

١٢) تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المشهور: بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٣) تأصيل الوسائل التعليمية في السنة النبوية، للدكتور عبد الكريم الخطيب، مجلة التراث النبوي، العددان الأول والثاني، محرم ورجب ١٤٣٩هـ ، أكتوبر ٢٠١٧م-مارس ٢٠١٨هـ.

١٤) تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ .

١٥) التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، للدكتور إبراهيم وجيه محمود، دار المعرفة الجامعية،١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٦) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، لإسماعيل بن عمر بن كثير القيسي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

١٧) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط ١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

١٨) تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي الأندلسي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٢٠) تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١) تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، ط ١، ٢٠٠١م.

٢٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري،تحقيق: دار الفلاح، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٤) الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ.

٢٥) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لعبد الله بن أحمد الاندلسي المالقي المشهور بابن البيطار، درا الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢٦) الجرح والتعديل، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٢٧١ هـ.

٢٧) حاشية كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٢٨) الحاوي في الطب، لمحمد بن زكريا الرازي، اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩) دليل استراتيجيات التعليم والتعلم -كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة الملك عبد العزيز.

٣٠) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة – مكة، ط ٢، ١٣٨٧ هـ -

١٩٦٧م.

٣١) رياض الصالحين، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢٧، ١٤١٥هـ .

٣٣) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٥) السنن الصغير، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٦) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

٣٧) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ.

٣٨) الشَّافِي في شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي لابْنِ الأثِير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، تحقيق: أحمد بن سليمان، مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٩) شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.

٤٠) شرح سنن أبي داود، لشهاب الدين أحمد بن حسين بن علي بن رسلان الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم –جمهورية مصر العربية،ط ١، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦م.

٤١) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال الأندلسي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٤٢) شرح صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، ليحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

٤٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٤٤) شرح مختصر الروضة، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٥) شرح معاني الآثار، لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، وراجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط ١ – ١٤١٤ هـ.

٤٦) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٧) صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٨) صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق د: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٤٩) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق مجموعة من العلماء، الطبعة الأميرية، أو السلطانية، عام ١٣١٣هـ، وأعادت تصويرها دار طوق النجاة، بعناية محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٠) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٥١) علل الحديث، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٢) العلل الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ترتيب: أبي طالب محمود بن علي ابن أبي طالب الأصبهاني المعروف: بالقاضي، تحقيق: صبحي السامرائي , وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٤) غريب الحديث، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٥٥) غريب الحديث، للقاسم بن سلَّام الهروي أبو عبيد، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ.

٥٦) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، مع تعليقات الشيخ عبد العزيز ابن باز على الأجزاء الثلاثة الأولى، دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٨) الفروق اللغوية، للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق وتعليق: محمد

إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٥٩) الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبي العباس، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٦٠) الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

٦١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

٦٢) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي الكرماني، علق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٦٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي ثم الحنفي، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٤) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني جدة - ، ط ١، ١٤٠٦ هـ -١٤٠٨ هـ.

٦٦) المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٦٨) مستخرج أبي عوانة (المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم)، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفرايني النيسابوري، حُقِّق برسائل ماجستير ودكتوراه في الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

٦٩) المستدرك على الصحيحين مطبوع مع التلخيص للذهبي، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٧٠) مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد ، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ.

٧١) مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢ — ١٩٩١م.

٧٢) مسند البزار، (البحر الزخار)، لأحمد بن عبد الخالق بن عمرو العتكي البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م.

٧٣) مسند الحميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق - سوريا، ط ١، ١٩٩٦م.

٧٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المشهور: بالقاضي عياض ، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

٧٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية — بيروت.

٧٦) معجم الشعراء، لمحمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٧٧) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧٨) معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ.

٧٩) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٨٠) من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨١) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٨٢) موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٨٣) الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٨٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

٨٥) نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، د.كفاح يحي صالح العسكري، د. محمد بن سعود بن صغير الشمري، د. علي محمد العبيدي، دار تموز، دمشق سوريا، ط١، ٢٠١٢م.

٨٦) النفقة على العيال، لعبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: د نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم - السعودية – الدمام، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٧) النكت على كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق:

أ.د. ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٨٨) النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٩) الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، لعلي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، عبد الله بن عَبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٩٠) الوسائل التعليمية في السنة النبوية (مسند الإمام أحمد نموذجاً)، لفهد بن إبراهيم الفعيم، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٥هـ.